الکشف شافیہ

حکم

فوٹوگرافی

الشیخ محمد احمد رضا خان الحنفی

(۱۲۷۲ھ ـــــــــــــــــــ ۱۳٤۰ھ)

الرابطہ انٹرنیشنل

صندوق البرید ٤۸۹، کراتشی ۷٤۰۰، بالجمہوریۃ الاسلامیۃ باکستان

Marfat.com

Marfat.com

بحث حافل حول الصوت وما يتصل به، وحكم شافٍ لفونوجرافيا وما يُسمع منه وبيان واضح لوحدة كلامه تعالى، وبطلان تقسيمه إلى نفسي قديم ولفظي حادث

الكشف شافه

حكم

فونوجرافيا

الشيخ محمد احمد رضا خان الحنفي

(١٢٧٢هـ ـــــــــــــــ ١٣٤٠هـ)

الرابطة انترنيشنل

صندوق البريد ٤٨٩، كراتشي ٧٤٠٠، بالجمهورية الاسلامية باكستان

Marfat.com

اسم الكتاب ـــــــــ الكشف شافيا حكم فونو جرافيا

المصنف ـــــــــ الشيخ محمد احمد رضا خان الحنفى

نقله و قابله بلأصل ـــــ الاستاذ محمد احمد المصباحى

الطبع الثانى ـــــــــ ١٤٢٠ھ / ١٩٩٩م

محافظ الطبع ـــــــــ اقبال احمد اخترالقادرى

الناشر ـــــــــ الرابطه انترنيشنل فى كراتشى

الثمن ـــــــــ

يطلب من

☆

الرابطه انترنيشنل

صندوق البريد ٤٨٩ كراتشى ـ ٧٤٢٠٠

(بالجمهورية الاسلامية باكستان)

AL-RABITA INTERNATIONAL

P.O. Box No. 489, Karachi-74200 (Islamic Republic of Pakistan)

Phone No. 092-021-7725150 Fax. 092-021-2561574

E-mail : drmasood@hotmail.com.

Marfat.com

"بشره سارة"

الحمدلله قد وضع حجر الاساس الجديد للادارة الحديثة باسم :
"الرابطه انترنيشنل" هدفاً للدراسات ما للمعالى الشيخ احمد رضا خاں الحنفى (المتوفى فى عام ١٣٤٠ھ - ١٩٢١ م) وستطبع تحت هذه الادارة جميع المطبوعات اهل سنة باللغات العربية، والفارسية والانكليزية والاردية لافادة اهل العرب والعالم الاسلامى اجمع۔

وفى مرحلة الابتدائيه سوف تنشر احدى البحث من الابحاث المتعددة الذى الفه الشيخ احمد رضا فى مسئلة سماعة القرآن الكريم باسم

"الكشف شافيا فى حكم فونو جرافيا"

(فى عام ١٣٢٨ھ - ١٩٠٩م)

(موضحاً فيه حقيقة الصوت و كيفية و صولها الى اذن الانسان)

نامل سترحب باوساط العلمية عملنا هذا بكل ثناء و جميل و أخيراً ندعوا من المولى القدير ان ينقبل جهدنا و مسعانا وانه بالاجابة جدير و نعم المولى و نعم النصير۔

الدكتور مجيدالله القادرى

الامين عام

للرابطه انترنيشنل فى كراتشى

Marfat.com

بسم اللهِ الرحمن الرحيم

مسألة من رامفور، مرسلة الفاضل الكامل **محمد سلامة الله** سلمه الله

١٢/ رمضان المبارك سنة ١٣٢٨هـ

ماقولكم دام ظولكم في آلة الصندوق الحادث الذي يقال له "فونوغرافيا" وربما يسمى "كرامُوفُون" هل يجوز سماع القرآن العظيم منه؟ وهل يحل لقارئ أن يتلو بأجرة أو بدونها لتودع قراءته في قوالبه؟ وما حكم أشعار حمد الجلالة ومدح الرسالة في هذا الباب؟ وهل يحرم سماع صوت المزامير و رقص الفاحشات و غنائهن منه كما يحرم من الخارج أم كيف الأمر؟ بينوا توجروا

الجواب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن ذكرا للعالمين. وأغنانا به عن الغناء الخبيث ولهو الحديث وملاهي المبطلين. وحرم بغيرته ورحمته الفواحش والفتن، ما ظهر منها وما بطن. والصلاة والسلام على سيدنا و مولانا محمد سيد المرسلين. المبعوث بِمَحْق المعازف والمزامير وكل لهو مهين. وعلى آله وصحبه الذين هم لعهدهم بتعظيم الذكر راعون. وبلا طمع أجرة ولا كراموفون. المنتجبين المجتنبين عن لهو الحديث. الذين ميز الله بسعيهم ورعيهم الطيب من الخبيث. ماأطرب الورقاء بالألحان. وغرّد القمري في الأفنان.

Marfat.com

آمين.

وبعد. فقبل الكلام، في هذا المرام، لا بد من **تمهيد** مبحث جليل، يكون لانكشاف الأحكام عليه التعويل، وهو **إبانة الفرق** بين"فونوجرافيا" وآلة أخرى لطبع الصورة تسمى "فوطوجرافيا" **بأن الصورة في هذه مباينة لذي الصورة**، وليست منه إلا محض مثال وحكاية تحاكي الخيال، **بخلاف الصندوق** فانه إن أودعت فيه تلاوة تالٍ فقد أودع فيه القرآن العظيم حقيقة، والذي يُسمع منه يكون صوت ذلك التالي حقيقة، والذي يتأدّى منه يكون هو القرآن العظيم الذي تلاه حقيقة، **لا** أن المسموع حكاية لصوت ذاك الإنسان أو أن المؤدّى شيء يشبه القرآن و ليس بقرآن، وكذلك إن كان صوت آلات الطرب وغيرها، فالمسموع عين الصوت الذي أودع فيه، **لا** شيء يشابهه ويحاكيه، كماتوهّمه بعض فضلاء العصر، وهو العلامة **السيد محمّد بن السيد عبد القادر الأهدل** الشافعي المقيم بالحديدة، إذجمع فيه رسالة سماها **"القول الواضح في ردّ الخطأ الفاضح"** زعم فيها أن ما يسمع من الصُنْدوق ليس أصوات الأصل، بل و لامساويا لها، إنما يشبهها في أصل الصوت كالصدا، وهو لها كالخيال من عالم المثال، وبنى عليه جواز أن تسمع منه أصوات الآلات، إذ ماهي هي، ولا يتعدّى

Marfat.com

الكشف شافيا حكمَ فونوجرافيا

حكم الأصل إلى الحكاية، كما قال ابن حجر المكي وغيره في روية صورة عورة المرأة في المِرآة.

وقد كنت كتبت في إبطال هذا الوهم عدّة أسطر في مكة المكرمة في صفر سنة ١٣٢٤هـ حين عرض عليّ صاحبنا الفاضل الكامل النبيل النبيه، ذو قلب فقيه، وطبع وقّاد، وذهن نقّاد، **الشيخ محمد علي المكي المالكي**، المدرس والإمام بالمسجد الحرام **ابن** مفتيهم بها مولانا العلامة المرحوم بكرم الله تعالى **الشيخ حسين الأزهري المكي** رسالة له في هذا الباب، سماها **"أنوارالشروق في أحكام الصُنْدوق"** وهو حفظه الله تعالى قد أجاد في تحريم سماع الطرب المعتاد، لأهل الفساد من فونوغرافيا، وبيّنه بيانا كافيا، وذهب أيضا إلى تحريم سماع القرآن العظيم منه مطلقا، وسنحقّق الأمر فيه كما سترى إن شاء الله تعالى.

هافنحن الآن بصدد بيان أمرين : أحدهما أن الذي يُسمع من فونو هو بعينه صوت ذلك المصوّت الذي أودع صوته فيه، قارئا كان أو متكلما، أو آلة طرب أو غيرها ــ **والآخر** أن الذي أُودع فيه بالتلاوة ثم أُدّي وسُمع بتحريك الآلة هو القرآن العظيم حقيقة، فَلْننوّر الأمرين **في مقدّمتين**، و بالله التوفيق في إزالة الرَّيْن.

Marfat.com

المقدمة الأولى

بيانها يستدعي تحقيق أمـــور :

(١) ماالصوت؟

(٢) كيف حدوثه؟

(٣) كيف سماعه؟

(٤) هل له بقاء بعد سبب حدوثه أم ينتـــهي بانتهائـــه؟

(٥) هل له وجود خارج الأذن أم لايحـــدث إلافيـــه؟

(٦) كيف إضافته [١] إلى المصوت؟ هل هو صفة له أو لشـــيء غـــيره؟

(٧) هل يمكن بقاءه بعد موت المصـــوت أم لا؟

فهذه سبعة أسئلة، ولنقـــرر هـــذا البحـــث بعونـــه ســـبحانه بحيث يتجلى منه **جواب السبعة** جميعـــا.

فأقول : وبالله التوفيق، **تماس** جسم بجســـم بقـــوة - ويســـمى **قرعا** - أو **تفرقه** عنه بشدة - و يســـمى **قلعـــا** - إذا وقـــع في مـــلأ لطيف كالهواء أوالماء فإنه يحدث في أجزاء الملأ المجـــاورة لـــه تشكـــلا مخصوصا و تكيفا معينا هو المعني بـــ**الصوت**،

ومن فرع القرع أن حركة لســـان المتكلـــم و حنجرتـــه عنـــد نطقه تحدث بصدمها هواء فمه الأشكال الحرفية، فهـــهنا تنشـــؤ تلـــك

---

[١] أي إضافة صفة إلى موصوفها، أو فعل إلى فاعلـــه، أو مـــاذا؟ ١٢ منـــه

Marfat.com

الكيفية المخصوصة على هذه الصورة المعينة الكلامية التي خصّتها القدرة الكاملة بعباده الناطقين.

ثم هذا الهواء الأوّل الذي وقع عليه القرع والقلع بدءً - كهواء فم المتكلم في صورة التكلم - لو كان بعينه هواءَ صماخ السامع لسمع الصوت ههنا، ولكن ليس كذلك. فالحكيمُ - عَزّتْ حكمته - لإبلاغ الصوت إلى أذن السامع - أي لإنشاء تلك التشكلات و الكيفيات في هواء أذنه - أقامَ سلسلةَ التموّج، إذ من الظاهر أن بتحريك أمثال الأجسام اللطيفة الرطبة يحدُث الموج، كما إذا ألقي في الغدير حجر فإنه يحرك أجزاء الماء المجاورة له، وهي ما يليها، وهي ما يدانيها، إلى حيث تقتضي قوة هذا التحريك ولطافة ذلك الماء -- فمثل هذه الحالة بل أكثر منها يحدث في الهواء، لأنه ألينُ وأرطبُ بكثير من الماء، فالهواء الأوّل الذي تحرك و تشكّل بالقرع الأوّل يقرع بحركته الهواء المجاور له، فترتسم تلك الأشكال في الهواء الثاني، وحركة الثاني تصدم الهواء المتصل له فتنتقش في هذا الثالث، و هكذا أجزاء الهواء تتقارع بالتموّج، وترتسم الأشكال من كل قارع في مقروعه، إلى أن تصل هذه السلسلة الموجية إلى عصبٍ مفروش في الأذن، فالهواء المتصل له المتشكل بما قبله يقرع هذا العصب، وثَمّ أيضا جوف ممتلئ هواء، فهذا القرع يرسم في هذا الهواء تلك الأشكالَ والكيفياتِ

Marfat.com

المسمّاةَ صوتا، ومنه تنطبع في اللوح المشترك، فتحضر عند النفس الناطقة، **فيحصل الإدراكُ السَّمعيُّ** بمحض إذن الله عزّ و جلّ.

والحاصل أن السبب الحقيقيّ لكُل كائن هو **الإرادَةُ الإلهيّة** جلّ شانُه، لا إمكان لشيء إلا أن يريد، ولا حاجة إلى سبب بعد ما يريد، لكن في عالم الأسباب **السبب العاديّ لحدوث الصوت هو القرع و القلع، ولسماعه هو التموّج** السيّال، وتجدّد القرع، وتعاور الطبع، إلى هواء في جوف السمع.

والأشكال المخصوصة التي حدثت بقرع المتحرك الأول في الملأ المجاور إن كانت أشكالا حرفية فالصوت **الألفاظ والكلمات**، وإلا **فصوت آخر**.

وهذا القرع للطافة الملأ أحدث في المجاور حركة أيضا، و حركته قرعت ما يليه فحدث فيه أيضا ذلك الرسم. وهكذا تتعاقب النقوش، وإن كان كلما زاد الفصل وكثرت الوسائط يضعف التموّج و القرع، ويخفّ الرسم والطبع، ولهذا يسمع الصوت البعيد خفيفا، ولا تفهم حروفه فهما جيدا، إلى أن ينتهي التموج الموجب للقرع الآتي على حدّ، فينتفي القرع، فلا يحصل في الهواء الذي بعده الطبع، و **هنالك ينفَد الصوت**.

وهذا التموّج الكذائي يكون على صورة مخروطات

Marfat.com

قواعدهـا إلى المتحـرك المحـرك الأوّل، ورؤسـها في جميـع السـموت المقابلـة مـا لم يمنـع مـانع، كمـا يحـدث مـن الأرض مخـروط الظلّ، ومـن العين مخـروط الشـعاع، لا بـل مـن الشـمس مخـروط النـور، حيـث يكـون في كـل جهـة مخـروط، بخلاف مخـروطِ الظل، فإنـه لا يكـون إلا في الجهـة المقابلـة للجـرم المضـيء، ومخـروطِ شـعاع البصـر، حيـث لايكـون إلا في جهـة المواجهـة، **فكـل أذن** يقـع في خـلال تلـك المخروطـات، مـن الأهويـة المتموّجـات، يصـل إليـه رسـم مـن تلـك الرسمـات، فيسـمعون ذلـك الصـوت والكلمـات، ومـا وقـع خـارج المخروطـات فهـو بمعزل عـن السـمع، لعـدم القـرع والطبـع، ولا يعـدّ الصـوت متعـددا بتعـدّد النقـوش، فـلا يقـول أحـد إن هنـاك ألـفَ صـوت سمعهـا ألـفُ شـخص، بـل إنمـا يقولـون إنـه صـوت واحـد سمعـه الكـل، **وإن كـانت وحدتـه عنـد التحقيـق بـالنوع دون الشـخص،**

تنبيـه : اسـتدلّ العلامـة حسـن جلـبي في حواشـي شـرح المواقـف على كـون الهـواء المتمـوّج مخروطيـا، لا علـى هيـأة أسـطوانة مسـتديرة، بـأنك إذا صوّتـت في موضـع مـن الأرض و بلـغ صوتـك كـلّ جـانب مثـلا نصـفَ فرسـخ فـالهواء المتمـوّج مـن جوانبـك علـى هيـأة دائـرة قطرهـا فرسـخ، مركزهـا في موضعـك، ولاشـك أن مبلـغ الصـوت مـن جهـة العلـوّ أيضـا نصـف فرسـخ فلـو كـان كأسـطوانة يكـون ممـايلي السـماء أيضـا دائـرة قطرهـا فرسـخ موازيـة للدّائـرة الـتي

Marfat.com

عندك، وليس كذلك، لأن البعد بينك و بين محيط تلك الدائرة أزيد من نصف فرسخ، لأن الخط الواصل بين المركزين نصف فرسخ، وهو وتر حادّة، والواصل بينك وبين محيط العليا وتر قائمة، فتعيّن أن الهواء المتموّج على هيأة مخروط-اهـ-ملخصا.

أقول : نعم انتفت به الأسطوانة ولكن لم يتعيّن المخروط، لِمَ لايكون على هيأة كرة إن كان المصوّت في مكان عالٍ: أو نصفِ كرة إن كان ملتصقا بسطح الأرض، لأن البعد بها يتساوى في كل جانب، بخلاف المخروط، فإن راسه أبعد منك بالنسبة إلى سائر أجزائه؟

بل الوجه فيه على ما **أقول** : إن أثرالقرع يكون على كمال قوته عند سطح المقروع الأوّل، ثم لايزال يضعف حتى ينتهي، وهذا هوالسبب في تفاوت إدراك الصوت قربا وبعدا، والقرع كلما كان أقوى كان انتشار الهواء المقروع إلى جوانب القارع أكثر، ولايزال يقلّ فيما بعد إلى أن ينتهي إلى نحو نقطة، وهذا هو معنى المخروط، ولولاذلك أعني وهن الأثر شيئا فشيئا لكان التموّج على صورة كرة كما قلنا، هذا.

ولعلّك تقول : يلزم على هذا أن يسمع بعض دون بعض مع تساوي المسافة، بل يسمع الأبعد دون الأقرب، لأن في خلال كل مخروطين فرجا لم تتكيّف أهويتها بالصوت، ومعلوم أن

Marfat.com

ماحاذى منها رؤس المخاريط مساوي المسافة لها، وما كان دونها فهو أقرب منها، بل هو لازم على مخروط واحد أيضا، ولا مخلص إلا بالكروية، لأن مما حول المخروط ماهو أقرب إليك من راسه، فلا يسمع لخروجه عن المخروط ويسمع من بالراس.

أقول : نعم، ولا غرو، فليس قرب المسافة سببا للسماع، بل وصول الهواء، وقد وصل إلى هؤلاء لا هؤلاء، ألا ترى أن الصوت يسمع في جهة مهبّ الريح إلى مسافة أكثر من مسافة جهة خلافه، فالأبعد في تلك الجهة يسمع لأن الريح أوصلت إليه، والأقرب في الجهة الأخرى لايسمع لأن الريح أبعدت منه.

تنبيه آخر : قال المحقق السيّد الشريف قدس سره في شرح المواقف : ذكر بعضهم أن الهواء المتموّج بهما أي بالقرع والقلع على هيأة مخروط قاعدته على سطح الأرض إذا كان المصوّت ملاصقا به، وراسه في السماء، وإذا فرض المصوّت في موضع عالٍ حصل هناك مخروطان تتطابق قاعدتاهما، وهذا التصور يعلم اختلاف مواضع وصول الصوت بحسب الجوانب - اهـ -

أقول : ما وجه تخصيص جهتي الفوق والتحت بل الجهات كلها سواسية إلا لعارض مانع، كحيلولة جبل أو أرض، أو مؤيدٍ، كمهبّ الريح، فينبغي حدوث المخروطات في كل جانب، وأيّ وجه أن يبلغ الصوت في السماء إلى فرسخ مثلا لا إلى جهة الخلف

Marfat.com

والقـدام واليمـين والشـمال؟ فالظـاهر مـا قلنـا، وقـد قـال العلامـة التفتـازاني في شـرح المقـاصد في بيـان رايهـم : إنـه إذا وجـد سـبب الصـوت في موضـع تكيّـفَ هـواء ذلـك الموضـع بذلـك الصـوت ثـم المجاور فالمجاور في جميع الجهات إلى حدّ ما، بحسـب شـدّة الصـوت وضعفه - اهـ - فليتأمل، والله أعلم بما يخلق ويختار.

تنبيه آخر : الكواكب سيّارات كانت أو ثوابت لامضيء فيها بالذات، إنما تستضيء بضوء الشمس على ما نص عليه العارف بالله سيدي عبد الكريم الجيلي في "الإنسان الكامل" وقد قال به أهل الهيأة الجديدة في السيّارات والأقمار جميعا، غير أن الثوابت كلها عندهم شموس، - ثم الكواكب كلها أصغر قطرا مرئيا من الشمس، وهي محيطة بالشمس من جميع الجهات، فإنما يستضيء كل منها بمخروط قاعدته في النصف المواجه له من الشمس، ومستدقّه في النصف الآخر من الكوكب، فيكون المضيء لكل كوكب من الشمس أقلّ من نصفها، والمستضيء بها من كل كوكب أكثر من نصفه، كما أقمت عليه البرهان في تحريراتنا الهندسية، وهذا الفرض يكفينا لإيضاح ما ذكرنا، وإن كان إمام المكاشفين الشيخ الأكبر رضي الله تعالى عنه صرّح أن الثوابت مضيئة بأنفسها، والعلم بالحق عند من خلق، هواللطيف الخبير.

(وصل) بتقريرنا هذا - و لله الحمد - استبان **جواب الأسئلة**

Marfat.com

السبعة كلها؛

فالأول، **الصوت** عبارة عن تلك الكيفيه الحادثة في ملألطيف رطب كالهواء والماء بقرع أو قلع.

أما تخصيصه بالهواء في القول المشهور - إذ قالا في المواقف وشرحها : الصوت كيفية قائمة بالهواء يحملها الهواء إلى الصماخ - اهـ - وقال في المقاصد وشرحها : كيفية تحدث في الهواء بسبب تموجه - الخ - **فأقول** : هو بالنظر إلى الغالب، وإلاّ فالصوت يسمع أيضا في ملأالماء، لينغمس رجلان في غدير بفصل عدة أذرع، وليضرب أحدهما في الماء طوبا على طوب فإن الآخر يسمع صوته، ولاحامل لهذا الصوت إلا الماء، ولا موصل له إلى الصماخ إلا تموجه، إذ لا هواء داخل الماء، نعم ليس الماء في الرطوبة واللطافة مثل الهواء، فيكون فيه التشكل والتادية كلاهما أضعف مما في الهواء.

الثاني، سبب حدوثه وحدوث الكيان جميعا **الحقيقي** هو إرادة الله تعالى وحده، لا شيء غيره مؤثرا في الوجود، ولا موقوفا عليه - و سبب الصوت الظاهري **العادي** هو القلع والقرع.

والفقير في هذا خالف الأوائل، عملا بالمتيقن و تجافيا عن الجزاف، **فإنهم يقولون** : إن القرع والقلع سبب بعيد، وسببه

Marfat.com

الكشف شافيا حكمَ فونو جرافيا

القريب هو التموّج، أي بالقرع يتمـــوّج الهـــواء، وبـــالتموّج تحـــدث الكيفية المسماة بـــالصوت.

في المواقف وشرحها : سبب الصـــوت القريـــبُ تمـــوّج الهـــواء - اهـــ -

في المقاصد و شرحـــها : تحـــدث بـــالتموّج المعلـــول للقـــرع والقلع - اهـــ -

في مطالع الأنظار للأصفهاني شـــرح طوالـــع الأنـــوار للعلامـــة البيضاوي : القرع والقلع سبب التمـــوّج الـــذي هـــو ســـبب قريـــب للصوت - اهـــ -

أقول : ليست هذه الأقوال [٢] لعلمائنا من عنـــد أنفســـهم بـــل للفلاسفة، ونقلها علماؤنـــا.

قال في شرح المقاصد : الصوت عندنا يحدث بمحـــض خلـــق الله تعالى من غير تاثير لتموّج الهواء والقرع والقلع كسائر الحوادث، وكثـــيرا مّا تورد الآراء الباطلة للفلاسفة من غير تعرّض لبيان البطـــلان، إلا فيمـــا يحتاج إلى زيادة بيان، والصوت "عندهم" كيفية تحدث في الهواء بســـبب تموّجه المعلول للقرع والقلع - اهـــ -

والفلاسفة متعوّدون بالخطأ والغلط، فضلا عـــن الجـــزاف

---

٢ أي هذا ونظراءه في أمثال المبـــاحث ١٢ منـــه

Marfat.com

والشطط، و **إنما قضية النظر الصحيح** أن القرع أو القلع كافٍ لحدوث تلك الكيفيه من دون حاجة إلى تموّج.

أما أوّلا فلأن الهواء ينضغط بهما، وللطافته ورطوبته يتشكل و يتكيّف، وما الصوت إلا هذا، و ليس مجرد الإنضغاط تموّجا، بل أن يتحرك به الهواء المجاور له ويحرك هو هواء يليه، فهذا هو التموّج ههنا.

وقد قال في نفس المواقف وشرحها : ليس تموّجه هذا حركة انتقالية من هواء واحد بعينه بل هو صدم بعد صدم، و سكون بعد سكون، فهو حالة شبيهة بتموّج الماء في الحوض إذا ألقي حجر في وسطه - اهـ -

وقال في شرح المقاصد : المراد بالتموّج حالة مشبّهة بتموّج الماء تحدث بصدم بعد صدم، وسكون بعد سكون - اهـ -.

ومن الظاهر أن التشكل و التكيّف الحاصل للمقروع الأوّل إنما هو بانضغاطه وحده، ولا مدخل فيه لسلسلة التموّج الآتي، حتى لو فرض أن لا هواء بعد المقروع الأول، أو لايقبل ما بعده أثر القرع فلم لا يتشكل المقروع مع أنه قد قبِل أثر القرع، وانضغط؟

وأما ثانيا لو توقّف تشكل المقروع على تحرك ما بعده من الأجزاء لزم أن يبقى التموّج وينتهي التشكل، فإن الأجزاء التالية

Marfat.com

المتموّجة إن تشكلت أيضا افتقرت إلى تموّج ما بعدها، فإما أن يتسلسل أو يتخلّف المسبب عن السبب، وكلاهما باطل.

نعم ربما يتراأى أن التموّج مطلوب لنقل التشكل من المقروع الأول إلى الأجزاء التالية بأن ينضغط المقروع الأول فيقرع ما يليه فيتشكل بالشكل، وبانضغاط الثاني يصير الثالث مقروعا متشكلا، و بحركة الثالثِ الرابعُ، وهكذا إلى ما شاء الله تعالى، و حقيقة الأمر أن القرع هو السبب للتموّج والتشكل معا، فالقرعات المتوالية تورث التموّج المذكور، وكل قرع في مقروعه التشكلَ، ولا مدخل في شيء منها للتموّج.

وتفصيل القول أن التموّج هو الإضطراب، والإضطراب هو التضارب بين أجزاء الشيء، و ذلك **إما** بأن يعلو بعضه و ينحدر بعضه، كما في الفوران، أو يذهب ويجيء إلى غير جهة العلو والسفل، كما في الترجرج، و فيهما التضارب حقيقة، لأن الجزء الضارب أوّلا يصير مضروبا آخرا، وبالعكس، **وإما** بأن يضرب جزءٌ مجاورَه، و الثاني الثالث، و هكذا، وهذا هو الواقع في تموّج الماء والهواء، وأيّا ما كان فلا بد في التموج من حركات متوالية، ولا يقال لكل ما تحرك وانتقل ماجَ واضطرب، فزيد الماشي ليس متموّجا، لالغة ولاعرفا، هذا ما نعرف من معنى التموّج، والهواء بنفس القرع ينضغط ويتشكل ويتكيّف ولا دليل

Marfat.com

على توقّفه على تكرر الحركة، ولا على تواليها، وإن كان قرع الهواء يوجب فيه الموج ولا بد،

ولعلّك تقول : لا يكفي القرع ما لم يقبل المقروع أثره، وتأثره هو تحرّكه، فإياه عبّر بالتموّج، وإن كان حقيقة التموّج ما تقدم.

أقول : مع قطع النظر عن أن فيه تسليم الإيراد يشبه هذا القول بأن يقال إن الفاعل لا يكفي ما لم يقبل المعلول أثره، فالسبب القريب ليس هو الفاعل، بل انفعال المعلول، وهو كما ترى.

وتحقيقه أن التشكل وإن لم يكن إلا مع التحرك، ولو لم يتحرك لم يتشكل، وسلّمنا أن هذه ليست معية معلولَيْ علة كوجود النهار واستضاءة الأرض بالقيود المعلومة لدى العارف، بل للتحرك مدخل في التشكل، لكن لا نسلم أن التحرك يرسم الشكل ويفيض الكيفية، بل الراسم هوالقرع، وإن كان مشروطا بالتحرك، فجعلُ التموّج أي التحرك سببا قريبا ناشىء عن اشتباه الشرط بالسبب، كمن يزعم أن قبول المعلول أثر العلة هو السبب القريب له، فافهم واعلم، وا لله تعالى أعلم، هذا،

واستدلّ العلامة قدس سره في شرح المواقف على كون التموّج سببه القريب بأنه متى حصل حصل الصوت، وإذا انتفى

Marfat.com

انتفى، فإنا نجد الصوت مستمرا باستمرار تموّج الهواء الخارج من الحلق والآلات الصناعية، ومنقطعا بانقطاعه، وكذا الحال في طنين الطست، فإنه إذا سكن انقطع لانقطاع تموّج الهواء حينئذ - اهـ -

أقول : أوّلا لا تموّج عند المقروع الأول حين هو مقروع، وإن حصل حين كونه قارعا، والصوت موجود فيه لكونه مقروعا، لا لكونه قارعا.

وثانيا ينقطع فيما بعد بانقطاع التموّج لانقطاع القرع، لأن القرع في الأجزاء الأخيرة إنما يصل على وجه التموّج كما عرفت.

وثالثا الشيء ينقطع بانقطاع شرطه، فلا يفيد السببية فضلا عن الأقربية.

وتمسّك بعضهم بأنهم إنما لم يجعلوا القرع والقلع سببين للصوت ابتداء حتى يكون التموّج والوصول إلى السامعة سببا للإحساس به، لا لوجوده نفسه، بناء على أن القرع وصول، والقلع لاوصول، وهما آنيّان، فلا يجوز كونهما سببين للصوت، لأنه زمانيّ - اهـ -

أقول : التموّج حركة، والحركة زمانية، فكيف صار الآني سببا له؟ وإن جاز فلم لم يجز أن يكون سببا للصوت ابتداء؟

Marfat.com

وقرر بأن التموّج إن كان آنيا فقد جعلوه سببا للصوت الزمانيّ، وإن كان زمانيا فقد جعلوا القرع والقلع الآنيين سببا له، فجعلُ الآني سببا للزماني لازم على كل تقدير.

وأجاب عنه العلامة السيد الشريف بأنه لا محذور فيه إذا لم يكن السبب علة تامة أو جزء أخيرا منها، إذ لا يلزم حينئذ أن يكون الزمان موجودا في الآن - اهـ -

أقول : فلم لايقال مثله في سببية القرع للصوت، وتخلّل نحو شرط ينفي كونه جزء أخيرا ولا ينا في كونه سببا قريبا، كما لا يخفى.

وتعقب التمسك المذكور في الصحائف بما قد كان ظهر للعبد الضعيف أول ما نظرت التمسك، وهو أنا لا نسلم أن الصوت زماني، لأن بعض الحروف آني كما يجيء مع أنه.صوت - اهـ - **قال الحسن** چلپى : ولا يخفى عليك اندفاعه بما مر من أن الحرف عارض للصوت، لا نفسه - اهـ - **أقول** : لا يخفى عليك اندفاعه بما ياتي للعلامة حسن نفسه أن كون الحرف عبارة عن الكيفية العارضة للصوت إنما هو عند الشيخ (يعنيْ ابن سينا شيخ المتفلسفين) وعند جمع من المحققين الحرف هو الصوت المعروض للكيفية المذكورة - اهـ -

Marfat.com

أمّـا ماقـال بعـده : إن الأشـبه بـالحق أنهـا مجمـوع العـارض والمعروض، كمـا صـرح بـه البعـض، وسيشـير إليـه الشـارح فيمـا يـاتي - اهـ - أراد بـه قـول العلامـة : إن الحـرف قـد يطلـق علـى الهيـأة المذكـورة العارضـة للصـوت، وعلـى مجمـوع المعـروض والعـارض، وهـذا أنسـب بمباحث العربيـة اهـ **فحسبك في دفعه** مـا نقـل هـو عنـه قـدس سـره أن أصحـاب العلـوم العربيـة يقولـون الكلمـة مركبـة مـن الحـرف، ويقولـون للكلمـة إنـه صـوت كـذا، فلـو لم يكـن الحـرف عندهـم مجمـوع العـارض والمعـروض، بـل عـارض الصـوت فقـط لمـاصح منهـم ذلـك - اهـ - وأنـت تعلـم أن القـول بـالمجموع وإن كـان أقـرب إلى قـول أئمـة العربيـة إن الكلمـة صـوت، لأ نـه حينئـذ تسـمية للكـل باسـم الجـزء، وعلـى الأول تسـمية للعـارض باسـم المعـروض، وهـذا أبعـد مـن ذاك. لكـن الموافـق لقولهـم وفاقـا كليـا هـو مـا قـال المحققـون : إن الحـرف صـوت لا عارضـه ولا المجمـوع، ولـذا قـال چلپـى نفسـه : إن كـون الحـرف عبـارة عـن نفـس المعـروض أنسـب بذلـك القـول مـن المذهبـين، إذ لا مجـاز في ذلـك الإطـلاق علـى هـذا التقديـر أصـلا - اهـ -

أقـول وكـأن مـراد القـائل بـالمجموع أنـه المعـروض مـن حيـث هـو معـروض، فـلا ينـافي قـول المحققـين : إنـه الصـوت المعـروض، وبهـذا يتـم الاسـتدلال لقـول المجمـوع بكـلام أئمـة العربيـة مـن دون إشـكال،

Marfat.com

فاستقر عرش التحقيق على أن الحرف هو الصـــوت المعـــروض، وبـــه اندفع التمسك راسا.

ورأيت في كلام إمام جميـــع الفنـــون، الأعـــرف بكلـــها مـــن أهلها، لسان الحقائق سيدنا الشيخ الأكبر محـــيّ الديـــن ابـــن العـــربي رضي الله تعالى عنه في كتابه " الدر المكنـــون والجوهـــر المصـــون" فى علم الجفر ما نصه : أما الحرف فلفظ مشترك يطلق علـــى اللفـــظ مـــن أي جنس من المخلوقات، وهو الهواء الخـــارج مـــن الصـــدر، المتقطـــع بالشفتين واللسان، المتكيـــف إلى الحـــروف والأصـــوات - اهـــ - فهو كما ترى تجوّز منه رضي الله تعالى عنـــه ألاتـــرى أنـــه جعـــل في آخر الكلام الهواء متكيّفا بالحروف، فـــالحروف كيفيـــات تحـــدث في الهواء لانفسه كما هو ظـــاهر.

ثم رأيته قدسناالله تعالى بسره الكريم صـــرّح بـــه نفســـه قبـــل هذا في توضيح أتـــى بـــه في ســـر الاســـتنطاق، إذ قـــال : اعلـــم أن الحروف علىّ ثلاثة أنواع : فكريـــة، ولفظيـــة، وخطّيـــة، فـــالحروف الفكريـــة هـــي صـــور روحانيـــة في أفكـــار النفـــوس، مصـــوّرة في جواهرها. والحروف اللفظية هي أصوات محمولـــة في الهـــوى، مدركـــة بطريق الأذنين بالقوة السامعة، والحروف الخطّية هـــي نقـــوش خطّـــت بالأقلام في وجوه الألواح - اهـــ - فهذا هو الحـــق النـــاصع، وعليـــه المحققون. والله تعالى أعلـــم.

Marfat.com

الثالث : سبب السماع تشكل هواء الأذن بشكل الصوت، وسبب تشكله قرع الهواء الخارج المتشكل إياه، وسبب هذا القرع وصول الحركة إلى هنا بالتموّج.

الرابع : سبب الحدوث القرع والقلع، وهما آنيان، بمجرد الحدوث ينتهيان، و **يبقى الشكل** والكيف المسمى **صوتا**، فهما من المعدّات التي لا يجب بقاؤها مع المعلول، ألا ترى أن الكاتب يموت ويبقى خطه دهرا، كذا هذا، فما اللسان إلا أحدالقلمين.

الخامس : نعم هو موجود خارج الأذن قطعا، بل لايصل إلى الأذن إلا منتقلا من الخارج، وقد أقام عليه في الطوالع والمقاصد والمواقف وغيرها ثلاث حجج، لا نطيل الكلام بذكرها وذكر ما لها و عليها.

أقول : والحق أن الصوت يحدث عند أول مقروع كهواء الفم عند التكلم ثم لا يزال يتجدد حتى يحدث في الأذن، فهو موجود خارج الأذن بعدة لا يعلمها إلا ا لله جلّ و علا، ثم بإعلامه رسوله صلى ا لله تعالى عليه و سلم، ثم بإعلام النبي صلى ا لله تعالى عليه و سلم من شاء من خدمه وأولياءه. أما المسموع لنا بالفعل فليس إلا صوتا حادثا في الأذن كما علمت، فليكن التوفيق، وبا لله التوفيق.

Marfat.com

السادس : ليس صفة للمصوّت بل للملأ المتكيّف، هواء كان أو ماء أو غيرهما، فقد تقدم عن المواقف : الصوت كيفية قائمة بالهواء - اهـ - وإنما يضاف إلى المصوّت لحدوثه بحركته القرعية أو القلعية.

السابع : حيث لم يكن صفة المصوّت بل قائم بالملأ المتكيف، فلا غرو في بقائه بعد موت المصوّت كما لا يخفى.

هذا، وقد زهر من تقريرنا هدا **فوائد أخر** سوى الأجوبة المذكورة، مثلا :

الثامن : انقطاع التموج يصلح سببا لا نعدام السماع لأن وصوله إلى الأذن ليس إلا بالتموج، لا سببا لا نعدام الصوت، بل هو باقٍ ما بقي التشكل.

التاسع : به ظهر أن لو حدث تموّج آخر فإنما يتجدد به السماع، لا أنه يحدث به صوت آخر، بل هو هو ما دام ذلك التشكل باقيا.

العاشر : وحدة الصوت وحدة نوعية حيث يعدّ في جميع الأمثال المتجدّدة ذلك الصوت وحده، وإلا فشخصه الأول الذي حدث في فم الناطق مثلا لا نسمعه قط، وإنما يصل إلى آذاننا طبع من طبعاته، وعليه يطلق سماع ذلك الصوت.

Marfat.com

(وصل) في الكلام على سماع أصوات الآلات من الصندوق

إذا اتضح هذه الأمور فامضوا الآن إلى فونوغرافيا، إن الحكيم جلّت حكمته كما أودع في هواء جوف السامعة قوة أن يتكيف بتلك الكيفيات فيؤدّي إلى النفس الألفاظ و الأصوات كذلك وضع فيه أنه إذا أدى خلا معًا عن تلك الكيفية، وبقي لوحا ساذجا، ليستعد لأصوات وكلمات ترد من بعد، ولولا ذلك لمنع جمع الأصوات المختلفة فهم الكلام كما لا يفهم في المجامع العظيمة لأوباش الناس شيء غير اللغط، ولذا لم يكن إلى الآن عند الناس ما يحفظون به تلك الكيفيات، و إن كان في الواقع جميع الألفاظ وسائر الأصوات محفوظات بمحالّها فإنها أيضا أمة من الأمم المخلوقة تسبح خالقها. وكلمات الإيمان مع تسبيح الرحمن تستغفر أيضا لقائلها، وكلمات الكفر مع تقديس الربّ تلعن من تفوّه بها، كما صرح به إمام الحقائق سيدي الشيخ الأكبر رضي الله تعالى عنه، والشيخ العارف بالله تعالى سيدي الإمام عبد الوهاب الشعراني قدس سره الرباني. و كان سببه الظاهري أن حامل تلك الكيفيات كان جسما متناهيا في اللين واللطافة و الرطوبة - أعني الهواء، أو بغاية القلة الماء أيضا كما أسلفنا، واللطافة والرطوبة كما توجبان سهولة الانفعال كذلك تورثان سرعة الزوال، ولذا كان "النقش في الماء" من سائرات الأمثال، فلم

Marfat.com

يكن عندنا ما نحفظ به تلك الأشكال.

والآن حدثت بمشية المولى سبحانه وتعالى آلة تقوَّتْ بإذن الله عزّ و جلّ بأدوية على أن تتشكل كالعصبة المفروشة في الأذن بأشكال حرفية وصوتية يحملها اليها الهواء المتموّج، وبيبسها و صلابتها تحفظها زمانا صالحا. وعدم اطلاع السابقين عليها حداهم على ذكر تجربتِهم أن التموّج كلما انتهى ينتهي الصوت، كما تقدم عن شرح المواقف. ولو رأوها لعلموا أن التموّج ينتهي والصوت محفوظ مخزون، وإنما ينتهي بانتهائه السماع، فنحتاج له إلى تجدّد تموّج، إذ هو الذريعة لسماعنا، وإلا فالربّ الغني المطلق عزّ و جلّ يسمعه الآن أيضا.

وارتسام الأشكال على تلك الآلة أعني القوالب معلوم مشهود، ولذا تزال الألفاظ منها بالحكّ كما تزال النقوش عن القرطاس بالمسح، ويمكن إيداع ألفاظ أخر بتفريغها مما فيها كما تمكن الكتابة على الألواح المكتوبة بعد غسلها، وكذا بتكرر القرع يتدرّج إليها النقص في النقش، ولا يزال الصوت يخفّ شيئا فشيئا حتى لايفهم صافيا، كما كان يفهم سابقا، إلى أن يفنى آخرا، و تبقى لوحا ساذجا.

فما بقيت الأشكال الحرفية في القوالب فالهواء الذي يتحرك بتحريك الآلة ويمرّ على الأشكال المرسومة يتكيف بها كالرسم

Marfat.com

لرطوبته ولطافته، ويتموّج بقوة التحريك فيصل إلى الأذن كالمعهود، فيحمل هواء الأذن تلك الكيفيات، ويعرضها بواسطة اللوحُ المشترك على النفس كما عرف، فهذا تجدّد سماع بتجدّد تموّج، لا تجدّد صوت، كما أسلفنا تحقيقه، ونسأل الله توفيقه.

فقوالب الآلة تقوم مقام هواء من الأهوية المتوسطة، ليفرض أن من القانون إلى أذن السامع مائة هواء، تشكل بضرب القانون الهواء الأول، ومنه الثاني، و منه الثالث، إلى الهواء الموفّي مائة، وهو جعل هواء الصماخ متشكلا متكيفا بصوت القانون، ووقع السماع. فاحسبوا ههنا أن بالدق تشكل مثلا خمسون هواء بالترتيب، والهواء الأخير رسم الأشكال في الآلة فكانت مكان الهواء الحادي والخمسين، فتشكل منها الهواء الثاني و الخمسون، ثم الثالث، ثم الرابع والخمسون، إلى الموفّي مائة، وهو جعل هواء الأذن متكيفا على الوجه المذكور، وحصل السماع. فالواصل إلى الأذن بمائة واسطة في كلتا الصورتين هو صوت القانون قطعا، وإن كانت الوسائط كلها في الصورة الأولى أهوية، وفي الثانية إحداها في الوسط هذه الآلة، فالسلسلة هي هي، والمبدء هو هو. فبأيّ وجه يكون ما سمع بتلك الوسائط المائة عين صوت القانون و ما سمع بهذه المائة الوسائط غيره ونظيره ومثاله؟ هل هو إلا تحكّم لا معنى لـ

Marfat.com

إن اعتبرتم الأصل أعني التشكل الأول الذي حصل بقرع القانون فهو قد تخلف في الصورة الأولى أيضا تسعا و تسعين مرحلة. وإن لاحظتم قيام سلسلته على التعاور فهو حاصل ههنا أيضا يقينا. فما معنى الفرق؟

قال العلامة السيّد الشريف قدس سره الشريف في شرح المواقف : الإحساس بالصوت يتوقّف على أن يصل الهواء الحامل له إلى الصماخ لا بمعنى أن هواء واحدا بعينه يتموج و يتكيف بالصوت ويوصله إلى القوة السامعة، بل بمعنى أن ما يجاور ذلك الهواء المتكيف بالصوت يتموج ويتكيف بالصوت أيضا. وهكذا إلى أن يتموج و يتكيف به الهواء الراكد في الصماخ، فتدركه السامعة حينئذ - اهـ -

وفي متنه المواقف مع الشرح : سببْ الصوت القريب تموّج الهواء، وليس تموّجه هذا حركة انتقالية من هواء واحد بعينه، بل هو صدم بعد صدم. وسكون بعد سكون - اهـ -

وبالجملة لا شك أن الذي سمع من الصندوق هو صوت القانون بعينه، وهو الذي حرّمه الشرع الشريف، فجعلُه خيالا و مثالا كان خيالا خبالا.

ثم على الفرض إن كان كذا لم يكن فيه ما يسر المبيح، فإن الشرع المطهر إنما حرم هذا النوع من الصوت، لا مدخل فيه

Marfat.com

لخصوص التموّج، بل و لا لتعيّن التشكل، بـــل ولالتشخـــص القـــانون والحكم يدور مع علته، وعلة تحـــريم صـــوت الملاهـــي ليســـت تلـــك التشخصات، بل أنها لهو، كما ينبئ عنه اسمـــــها، ويشـــير إليـــه قولـــه تعالى : وَمِنَ الناسِ مَنْ يَّشْـــتَرِى لَـــهْوَ الْحَدِيْـــثِ. و قولـــه صلـــى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه أحمد والدارمـــــي، وأبـــوداؤد، والـــترمذي، وابن ماجة عن عقبة بن عامر رضي الله تعـــــالى عنـــه : "كُـــلُّ شَـــيْءٍ يَلْهُوْ بِهِ الرَّجُلُ باطِل، اِلاَّ رَمْيَه بقوسه و تادِيبَـــه فَرَسَـــه، و مُـــلاَعَبَتَـــهُ امْرَاَتَه، فَاِنَّهُنَّ مِنَ الحَقّ". قال الترمذي : هـــــذا حديـــث حســـن، و في لفظ "لَيْسَ مِنَ اللَّهْوِ اِلاَّ ثَلاَثٌ" ورواه الحاكم عـــن اَبي هريـــرة رضـــي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه و سلم بلفـــظ "كُـــلُّ شَـــيْءٍ مِّنْ لَهْوِ الدُّنْيَا بَاطِلٌ اِلاَّ ثَلاَثَةً". قـــال الحـــاكم صحيـــح علـــى شـــرط مسلم، و تعقبه الذهبي، و صحّح أبو حـــــاتم، و أبوزرعـــة إرســـاله، و المرسل حجة، لا سيما مع المسند الحسن - ونقل ابـــن حجـــر المكـــي في "كف الرعاع" تصحيح المتن عن القرطـــبي وللطـــبراني في الأوســـط، وابن حبان في الضعفاء عن عمر رضي الله تعـــالى عنـــه، قـــال : قـــال رسول الله صلى الله تعالى عليه وســـــلم

"كُـــلّ لَهْـــوٍ يُّكْـــرَه إلاّ مُـــلاَعبَـــةَ الرَّجُـــلِ امْرَاَتَـــه، وَمَشْـــيَه بَيْـــنَ الهَدَفـين، وتَعْلِيْمَـه فَرَسَـه" وللنسـائي في عشـــرة النّســـاء، وابـــن راهويـــه في مسنده، ثم الطـبراني في الكبـير عـن جـابر بـن عبـد اللّـه، و جـابر بـن

Marfat.com

عمير رضي ا لله تعالى عنهم عن النبي صلى ا لله تعالى عليه وسلم :

"كُلُّ شَيْءٍ لَيْسَ مِنْ ذِكْرِ ا للهِ فَهُوَ لَهْوٌ وَّلَعِب - و في روَاية " سَهْوٌ وَّ لَغْوٌ" - اِلاّ اَرْبَعَةً. و ذكر الثلاثة، وزاد : تَعَلُّم الرَّجُلِ السِّبَاحَةَ".

ورواه البزار في مسنده، وابن عساكر، كلاهما من طريق اسحاق عن ابن عمير، وللطبراني في الكبير عن ابن عمر رضي ا لله تعالى عنهما عن النبي صلى ا لله تعالى عليه وسلم :

مَا تَشْهَدُ المَلاَئِكَةُ مِنْ لَهْوِ كُمْ اِلاّ الرِّهَانَ وَالنِّضَالَ

.....[٣] عن أبي أيوب رضي ا لله تعالى عنه عن النبي صلى ا لله تعالى عليه وسلم :

"ما مِنْ شَيْءٍ تَحْضُرُهُ المَلاَئِكَةُ مِنَ اللَّهْوِ اِلاّ ثَلاثَةٌ : الرَّجُلُ مَعَ امْرَأتِه، وَاِجْرَاءُ الْخَيْلِ، وَالنِّضَالُ".

هذا ما حضر لي الآن من أحاديث الباب، أما لفظ "كل لهو المسلم حرام إلا ثلاثة" كما في حظرالدر، فلم أجده - و في شرح الكنز للعيني : كُلُّ لعب ابن آدم حرام ألاّ ثلاثة" و بهذا اللفظ

---

[٣] انقطع الورق هنا في الأصل و سقطت كلمات، لعلها "وللحاكم في الكنى" فإن الحديث عزاه إليه في كنز العمال ١٥٦/١٩ ط ثانية -سنة ١٣٩٢هـ حيدراباد الدكن ١٢ محمد أحمد.

Marfat.com

أورده سيدي عبد الغني النابلسي في الحديقة، من معاصي الرجل العدمية، عن شرح الجامع الصغير، ثم أعاده في الرقص بعين اللفظ، وقال : أخرجه الحاكم في المستدرك عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وقال : حديث صحيح على شرط مسلم - اهـ - والله تعالى أعلم.

والملاهي تقلب القلوب عن الخيرات إلى الشهوات والهفوات، حتى إذا علا القلب رأنها طبع عليه فلا يسمع الحق ولا يفهمه. والعياذ بالله تعالى. كما قال عزّ و جلّ : بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوْبِهِمْ مَّا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ - وفيه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اَذْنَبَ ذَنْبًا نُكِتَتْ فِيْ قَلْبِه نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، فَإِنْ تَابَ، وَنَزَعَ، وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُه، وَإِنْ عَادَ زَادَتْ حَتّى تَعْلُو قَلْبَه، فذالك الرَّانُ الّذِيْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالى فِي الْقُرْآن. رواه أحمد، والترمذي وصحّحه، والنسائي، وابن ماجة وآخرون عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه - وهو معنى حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه و سلم : الغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِيْ الْقَلْب، كَمَا يُنبِتُ المَاءُ الْبَقْلَ. رواه ابن أبي الدنيا في ذمّ الملاهي - وهولابن صصري في أماليه بلفظ "إِيَّاكُمْ وَ اسْتِمَاعَ الْمَعَازِفِ، والْغِنَاء، فَإِنَّهُمَا يُنْبِتَان - وبقية الحديث مثله.

وللدّيلمي عن أنس رضي الله تعالى عنه بلفظ "الغِنَاءُ وَاللَّهْوُ

Marfat.com

يُنْبِتَانِ" - وفيه "العشب" مكان "البقل"

وله عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه بلفظ "حُبُّ الغِنَاء" وقال "العشب" - وللبيهقي في شعب الإيمان عن جابر رضي الله تعالى عنه بلا لفظ "حب" - وفيه "الزرع" - بل روى صدره أبو داود في سننه برواية ابن الأعرابي عن أبي وائل رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : إِنَّ الْغِنَاءَ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي القَلْبِ. وقد عزاه لأبي داود في "كف الرعاع" جازما به - والحديث بتنوّع هذه الطرق حسن ولا شك.

وبالجملة فوضع في طبع هذه الأصوات بالخاصية الجرإلى الفتنة، وأن تزلّ قدم بعد ثبوتها، وذلك قوله تعالى : وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِك. وكل عاقل يعرف أن لا دخل في هذا لخصوص صورة آلة، بل من أي آلة نشأت صبغت بصبغها. فعِلّة الحرمة حاصلة قطعا. فأنّى يزول حكم التحريم؟

وادّعاء أن اصوات المعازف من الصندوق لا تورث الطرب إنما توجب العجب مصادم للبداهة، إذ لا شك أن الأثر الذي يحصل بسماع أصوات الملاهي منها يحصل قطعا بسماعها من الصندوق، فإن الصوت هو هو من دون تفاوت، ولا مدخل لخصوص شكل الآلة في إيراث الطرب وعدمه. ولا إضافة العجب تنافي الطرب فاند فع ما زعم الفاضل المعاصر السيد الأهدل حفظه

Marfat.com

الله تعالى أنه لا يحصل من سماعه طرب بل عجب فقط.

قال : وغاية ما يدعيه بعضهم حصول اللذة، واللذة مع كونها من باب المشكك ليست علة التحريم فقط، بل العلة مع ذلك كون الآلات من شعار الفسقة، والصندوق لم يوضع للضرب، ولا قصد له، ولا شهر بأنه شعار الفسّاق، فأنّى يتأتّى الإلحاق؟ - اهـ بمحصله، وقد أتينا في تلخيصه على مقصد رسالته أجمع.

أقول : أولا. ما الطرب إلا الفرح والحزن، أو خفّة تلحقك تسرك أو تحزنك، والحركة والشوق كما في القاموس. وكل ذلك معلوم قطعا في سماع أصوات الآلات من الصندوق كسماعها منها، سواء بسواء. وكلها ههنا لوازم اللذة التي سلم وجودها ؛ والخفّة إن أخذت بمعنى ما يقهر العقل فليست لازمة لسماع الآلات أيضا، فربّ سامع لها لا يعتريه خفة في عقله. إنما ذلك لمن انهمك فيها، وهي تحصل لمثله في السماع من الصندوق أيضا.

وثانيا. هذه الآثار التي تتولد منها هي الكافية للتحريم

---

٤ أي ساق الكلام على تسليمه، وإن كان شاكا فيه، أو نافيا للمعلوم الواضح بقوله : يدعيه بعضهم -اهـ - منه

Marfat.com

قطعـا، وإليهـا النظـر في النصـوص الـتي تلونـا، وفي تسـميتها آلات الملاهـي مـن دون توقـف علـى كونهـا شـعار الفسـقة، حتـى لـو فـرض انعـدام الفسّـاق مـن الدنيـا لحرمـت الآلات لمـا ذكرنـا. وأيـن كـانت الفسـقة إذ قـال الله عزوجـل لإبليـس : وَاسْـتَفْزِزْ مَـنِ اسْـتَطَعْتَ مِنْهُـمْ بِصَوْتِـكَ. بـل هـذه الآثـار هـي الـتي جعلتهـا شـعار الفسـاق، فهـو أثـر العلـة لا جزؤهـا.

نعـم مـا لا بـاس بـه في نفسـه، ولم يكـن فيـه مـا ينـافي مقـاصد الشرع الشـريف، وصـار شـعارا للفسـاق ينهـى عنـه لذلـك، حـذارا عـن التشبّه بهـم، فهنـالك يبتـني الأمـر علـى الشـعار، لا في مثـل مـا نبحـث عنـه. وكذلـك مـا بـه بـاس في نفسـه، وصـار شـعار الفسـاق ينهـى عنـه للوجهـين، أي لكـل منهمـا، لا للمجمـوع، حتـى تكـون الشـعارية جـزء العلـة ويقتصـر النهـي عليهـا فـإذا انتفـت انتفـى، لاقـائل بـه أحـد من علمـاء العـالم.

وثالثا. كون اللـذة مـن بـاب المشـكك إنمـا كـان يجـدي نفعـا لـو ثبت جـواز نفـس الإلتـذاذ بتلـك الأصـوات. وتوقفـت الحرمـة علـى حـد مخصـوص منهـا، وثبـت أن اللـذة لا تبلـغ ذلـك الحـد إلا بالسـماع مـن نفـس الآلات دون الصنـدوق، ولم يثبـت شـيء مـن ذلـك.

ورابعا. هـب أن الصنـدوق لم يوضـع للضـرب، فنحـن لانحـرم نفسـه بـل سمـاع صـوت الملاهـي منـه، و ذلـك يكـون بوضـع القوالـب

Marfat.com

المودعة فيها أصواتها، وهي ما وضعت إلا لذلك، وحينئذ لا يقصد من الصندوق إلا الضرب، وسماعه إذن من شعارالفسقة قطعا، وبالجملة فالتفرقة بين سماع أصوات الملاهي منها ومن الصندوق ما هي إلا حرف هار، ما له من قرار.

وخامسا. هذا كله على فرض ذلك التنزّل، وإلا قد أقمنا البرهان على أن صوت الملاهي المسموع من الصندوق هو عين صوت تلك الملاهي، فكيف يفرق بين الشيء ونفسه؟ وأيّ حاجة إلى الإلحاق؟ وبا لله التوفيق.

وسادسا. السيد نفسه يقول : قد سمعنا حكايته القرآن فلم نر إلا أنها قراءة فصيحة. مرتلة بنغمة تميل إليها النفوس - اهـ - **أقول** : أفصحتم بالحق، فكما مالت نفسكم إلى القرآن، واستلذت تلك النغم الحسان، تميل نفوس العامة إلى تلك الأصوات الملهية عن ذكر الرحمن، وتستلذ نغما سوّل لها الشيطان، وذلك هو الطرب المنهي عنه، وعليه مدار تحريمها فحسب، وا لله الموفق والمستعان.

وسابعا. ليت غير السيد قالها، فإن إجلال السادات الكرام، واجب علينا أهلَ الاسلام، بإجلال جدهم الكريم سيد الانام، عليه و عليهم الصلاة والسلام. فإذن يقال : إن ذلك الغير يتجلى له حال تباين هذه الحكاية للأصل لوهجا أوسبّ أبويه، وأودع ذلك

Marfat.com

في الأكواس، وأسمعَه على ملأ من الناس. أفلا يترتب عليه ما يترتب على سماعها خارج الصندوق، فعدم التفرقة فيما يتعلق بذاته وإبداء التاويلات لتهوين معاصي ربه مأبعده من الديانة، نسأل الله العفو والصيانة.

فإن قلت : إنما مناط الغضب ههنا فهم تلك السبّات، وقد حصل، ولا نظر بعده إلى صدورها الآن عن حلق أو صندوق.

قلت : نعم. وكذلك إنما ملاك الطرب ثمه ذوق تلك النغمات، وقد وصل، ولا ملحظ بعده إلى ظهورها الآن من صورة قانون أو صندوق.

أمّا ما ذكر السيد الأهدل عفا الله تعالى عنا وعنه من حديث روية عورة المَرأة في المِرآة **فأقول : ثامنا**. تبين لك أن صوت الملاهي من الصندوق هو عين صوتها منها لا مثاله بخلاف عكس المرأة في المِرآة.

وتاسعا. كلام الشيخ ابن حجر في التحفة في باب النكاح عقيب قول الإمام النووي في منهاجه "ويحرم نظر فحل بالغ إلى عورة حرة" ما نصه : خرج مثالها، فلا يحرم نظره في نحو مِرآة، لأنه لم يرها، و محلّ ذلك كما هو ظاهر حيث لم يخش فتنة ولا شهوة - اهـ - و مثله في النهاية للرملي الشافعي، فقد أفاد آخرا ما

Marfat.com

أباد هذا القياس، فإن صوت الملاهي نفسه فتنة، ولا دخل فيه لخصوص آلة، فانه يورث قطعا سماعه من الصندوق ما يورث سماعه من غيره، فلا فرق، بخلاف الخيال فانه غير مشتهى بنفسه ولا صالح لذلك، فافترقا.

وعاشرا. إني لا أظن هذا الشرع المطهر يبيح روية فرج الأجنبية عارية عن الثياب في المِرآة، فان فيه من الفساد والبعد عن مقاصد الشرع ما لا يخفى، ولا أعلم قط رخصة في ذلك عن علمائنا، وإن حكموا أن بروية فرج المَرأة في المِرآة بشهوة لا تثبت حرمة المصاهرة، لأنه لم ير فرجها بل مثاله. وهو مبني على القول بالانطباع، دون انعكاس الشعاع، وإلالكان المرئي نفس الفرج لا خياله، وا لله تعالى أعلم. وسياتى بقية الكلام فيه إنشاء ا لله تعالى.

Marfat.com

المقدّمة الثانية

أنوار المنان في توحيد القرآن (١٣٣٠هـ)

بسم ا لله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأحد في ذاتـه. الواحـد في صفاتـه. المتعـالى بقدمـه عـن الحدوث وسماته. تعالى أن يتطرق الحدوث إلى مسمى لكلامـه أو مصـداق لآياته. أو يكون لكلامه تجدّد بتجدّد تجلّياته. أو تعدّد بتعدّد كسـواته. هـو الذي أنزل كلامه القديم على سـيد برِيّاتـه. وخـاتم رسـله وأوّل مخلوقاتـه، عليه وعلى آله وصحبه وذرّياته. أفضل صلواته. وأكمل تسليماته. وأزكى تحِيّاتـه. وأنمـى بركاتـه. فتجلّـى القـرآن في الأذهـان، و الآذان، والـــورق واللسان، والزمان والمكان، وما انفصل عن الرحمن، ولا اتصـل بـالأكوان، في شيء من حضراته، حدثت القلوب والأسماع واللسن واليراع، وتحولـت الأحوال وتبدّلت الأوضاع، والقرآن كما كان على قدمه وثباته.

اعلم أن العلماء الكرام جعلوا لوجود الشيء أربع مراتب : **وجود في الأعيان**، كما لزيد الموجـود في الخـارج، **و وجـود في الأذهـان**، وهـو حصول صورة زيد التي هي مرآة ملاحظته في الذهن، **و وجود في العبارة**، كأن تقول بلسانك "زيد" فإن الإسم عـين المسـمى - و في مسـند أحمـد،

Marfat.com

وسنن ابن ماجة، وصحاح الحاكم وابن حبان • عن أبي هريره رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن ربه عزّوجلّ : أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحرّكت بي شفتاه. **ووجود في الكتابة**، كما إذا كتِب "زيد". قال تعالى : يَجِدُوْنَه مَكْتُوْبًا عِنْدَهُمْ فِيْ التَّوْرَيةِ وَالْاِنْجِيْلِ. يعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم.

وظاهر أن هذين النحوين الأخيرين بل الثاني أيضا ليست في عامة الأعيان وجودا لشيء بنفسه، فإن الحق حصول الأشياء بأشباحها لا بأنفسها. **أقول** : وهذا هو عندي حقيقة إنكار أئمتنا المتكلمين الوجودَ الذهني، أي إن الشيء ليس في الذهن بل شبحه، وحمله الإمام الرازي على إنكار كونه علما.

أقول : وهو أيضا حق، فإن العِلم عندنا - كما نصّ عليه إمام السنّة علم الهدى أبو منصور الماتريدي قدس سره - هي الحالة الإنجلائية دون الصورة الحاصلة، وعليه المحققون من المتفلسفين، والسيد الزاهد، وبحر العلوم من المتأخرين، وإن كان جمهور جهلة المشائين على القول بالصورة

• وقع في الفصل الثالث من المشكوة عزوه للبخاري، وأقره عليه القاري، و عزاه الإمام الشعراني في أو اخر البحث الثالث والعشرين من اليواقيت والجواهر لمسلم، و لم أره له، وا لله تعالى أعلم - اهـ - منه.

Marfat.com

مشائين.

فهذا مراد أصحابنا، ثم ذهب به المتأخرون إلى ما ذهبوا، وإلا فإنكار قيام معانٍ بالأذهان، مما لا يعقل عن عاقل فضلا عن أولائك أساطين العلم والعرفان.

لكن عقيدة أئمتنا السلف الحقة الصادقة أن هذه الأنحاء الأربعة كلها مواطن وجود القرآن العظيم حقيقة وحقا، ومجالي شهود الفرقان الكريم تحقيقا و صدقا. فالقرآن الذي هو صفة قديمة لحضرة العزة عز جلاله، وقائم أزلا و أبدا بذاته الكريمة، مستحيل الإنفكاك عنه، ولا هو ولا غيره، ولا خالق ولا مخلوق، هو بعينه المقرّو بلساننا، المسموع بآذاننا، المكتوب في سطورنا، المحفوظ في صدورنا، والحمد لله رب العلمين. لا أنه شيء آخر غير القرآن، دالا على القرآن، كلا. بل كلها تجلّياته، وهو المتجلي فيها حقيقة، من دون أن ينفصل عن الذات الإلهية، أو يتصل بشيء من الحوادث، أو يكون له حلول فيه، أو يصيب ذيل قدمه شِيَة من حدوث تلك الكسوات، أو يتطرق إليه تعدّد بتعدّد الجلوات، كما قلت :

أتجدُّد الملابس مغيرٌّ للابس

وقلت : شمسٌ وراءَ مداركِ الوطواط فعليكَ بالإيمان لا الإبعاط. [٦]

---

[٦] الإبعاط : الغلوّ في الجهل، وفي الأمر القبيح، والقول على غير وجه، وتجاوز المقدار، كما في ق - اهـ - منه.

Marfat.com

وهذا سيدنا جبريل، عليه الصلاة بالتبجيل، رآه عدوّ الله أبو جهل، في صورة فحل، وقد صال عليه، وله ناب وهامة لم ير مثلها حتى نكص عدوّا لله على عقبيه، فهل يسوغ لأحدأن يزعم أنه لم يكن جبريل، وإنما كان شيء آخر يدل على جبريل؟ حاش لله. بل كان جبريل يقينا. و في نفس الحديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم : قال ذاك جبريل لو دنا مني لأخذه. رواه ابن اسحاق، وأبو نعيم، والبيهقي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما - وإن كنا نعلم أيضا باليقين أن صورة جبريل الجميلة ليست الصورة الجَمَليّة، بل له ستّ مائة جناح قد سد الأفق.

و رأى الصحابة رضي الله تعالى عنهم في مسيرهم إلى بني قريظة دِحْية بن خليفة متوجها إليهم على بغلة بيضاء، فأخبروا به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كما في الحديث : ذاك جبريل بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم، ويقذف الرعب في قلوبهم - وحديث أعرابي أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسأله عن الإيمان والإسلام والإحسان والساعة وأشراطها، لم يعرفه أحد، ولا يرى عليه أثر سفر، شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : إنه جبريل أتاكم يعلّمكم دينكم. معروف مشهور، وقد ثبت غير مرة إتيانه إليه صلى الله تعالى عليه وسلم في صورة دحية الكلبي رضي الله تعالى عنه وعلى جبريل الصلاة والسلام -- فللنسائي بسند صحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما : كان جبريل ياتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في

Marfat.com

صورة دحية الكلبي -- ورواه الطبراني عن أنس رضي الله تعالى عنه مرفوعا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال : كان جبريل ياتيني على صورة دحيةالكلبي -- وفي الباب عن أمهات المؤمنين عائشة وأم سلمة رضي الله تعالى عنهما.

ولا يسوغ لمسلم أن يشك في كونه جبريل، مع القطع بأن جبريل ليس أعرابيا، ولا كلبيا. فما هو إلا أنها تجليات جبريل بتلك الصور المختلفة، لم يتعدّد بتعدّدها جبريل. [٧]

ولا يمكن أن يقال إن هذه كانت أشياء أخر غير جبريل تدل عليه.

وفي ذلك أقول :

شعر أجبريلٌ من السدرة وآخرُ جاء من قرية

وثالثهم عَدا جملا ورابعهم غدا دِحية

فمنهم من له ذَنَب ومنهم من له لِحْية

وهذا باطل قطعا فلا يرضاه ذو نُهْية

ومَعْ ذا وحدة الكلّ يقينٌ ما به مِرْية

هو العادي على الغاوي هو الموحي بلا فِرْية

فهذا ما أفاده البرهان، و وراءه طور لأهل العرفان، فأهل الحقائق

---

٧ انخرقت وسقطت هنا قطعة ورق، فذهب نحو سطر من الأصل ١٢ محمد أحمد.

Marfat.com

أدرى بهذه الدقائق، وعلينا التسليم والإذعان.

قال الله عزّوجلّ : وَاذا قُرِئَ الْقُرْاٰنُ فَاسْتَمِعُوْا لَه وَاَنْصِتُوْا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْن.

وقال تعالى : لاَ تُحَرِّكْ بِه لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِه. اِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَه وَقُرْءَانَه. فَاِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَه.

وقال تعالى : فَاقْرَؤُا مَا تَيَسَّرَ مِنَ القُرْءَانِ.

وقال تعالى : فَاَجِرْهُ حَتّى يَسْمَعَ كَلاَمَ الله.

وقال تعالى : وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُّدَّكِر.

وقال تعالى : بَلْ هُوَ ايتٌ بَيِّنتٌ فِيْ صُدُوْرِ الَّذِيْنَ اُوْتُواْ الْعِلْمَ.

وقال تعالى : وَاِنَّه لَفِيْ زُبُرِ الْاَوَّلِيْنَ.

وقال تعالى : فِيْ صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ مَّرْفُوْعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ.

وقال تعالى : بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيْدٌ فِيْ لَوْحٍ مَّحْفُوْظٍ.

وقال تعالى : اِنَّه لَقُرْاٰنٌ كَرِيْمٌ فِيْ كِتبٍ مَّكْنُوْنٍ. لاَ يَمَسُّه اِلاَّ الْمُطَهَّرُوْنَ.

وقال تعالى : نَزَلَ بِهِ الرُّوْحُ الْاَمِيْنُ. عَلى قَلْبِكَ لِتَكُوْنَ مِنَ الْمُنْذِرِيْنَ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِيْنٍ. -- إلى غير ذلك من الآيات.

فانظروا إياه جعل مقروّا. وإياه جعل مسموعا، وإياه جعل محفوظا، وإياه جعل مكتوبا. وفيهِ قال إنه القرآن، وإنه كلام الرحمن.

قال سيدنا الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه في ''الفقه الأكبر'' :

Marfat.com

القرآن في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروّ، وعلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منزّل، ولفظنا بالقرآن مخلوق، وكتابتنا له، وقراءتنا له مخلوق، والقرآن غير مخلوق - اهـ -

وقال رضي الله تعالى عنه في وصاياه : نقرّ بأن القرآن كلام الله تعالى، و وحيه، و تنزيله، وصفته، لا هو ولا غيره، بل هو صفته على التحقيق، مكتوب في المصاحف، مقروّ بالألسن، محفوظ في الصّدور، غير حالّ فيها (إلى قوله رضي الله تعالى عنه) والله تعالى معبود، و لا يزال عما كان، وكلامه مقروّ، ومكتوب، ومحفوظ من غير مزايلة عنه -اهـ -

وقال العارف بالله سيدي العلامة عبد الغني النابلسي الحنفي قدس سره القدسي في المطالب الوفية : لا تظنّ أن كلام الله تعالى **اثنان** : هذا اللفظ المقروّ و **الصفة القديمة**، كما زعم ذلك بعض من غلبت عليه اصطلاحات الفلاسفة والمعتزلة، فتكلم في كلام الله تعالى بما أدّى إليه عقله، **وخالف إجماع السلف الصالحين** رضي الله تعالى عنهم على أن كلام الله تعالى واحد، لا تعدّد له بحال، وهو عندنا وهو عنده تعالى: وليس الذي عندنا غير الذي عنده، ولا الذي عنده غير الذي عندنا، بل هو صفة واحدة قديمة موجودة عنده تعالى بغير آلة لوجودها، وموجودة أيضا عندنا بعينها لكن بسبب آلة هي نطقنا وكتابتنا وحفظنا، فمتى نطقنا بهذه الحروف القرآنية وكتبناها وحفظناها كانت تلك الصفة القديمة القائمة بذات الله تعالى، التي هي عنده تعالى هي عندنا أيضا بعينها، من

Marfat.com

غير أن تتغيّر من أنها عنده تعالى ، ولا انفصلت عنه تعالى، ولا اتصلت بنا، وإنما هي على ما عليه قبل نطقنا وكتابتنا وحفظنا -- إلى آخر ما أطال وأطاب. عليه رحمةالملك الوهاب.

وقال قدس سره في النوع الأول من الفصل الأول من الباب الأول من الحديقة الندية : إذا علمت هذا ظهر لك فساد قول من قال : إن كلام الله تعالى مقول بالإشتراك الوضعي على معنيين الصفة القديمة، والمؤلف من الحروف والكلمات الحادثة. فإنه قول يؤل إلى اعتقاد الشرك في صفات الله تعالى، وإشارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هنا في هذا الحديث (أي حديث ان هذا القرآن طرفه بيد الله تعالى، وطرفه بأيديكم رواه ابن أبي شيبة، والطبراني في الكبير عن أبي شريح رضي الله تعالى عنه) إلى القرآن تفيد أنه واحد لا تعدّد له أصلا، وهو الصفة القديمة، وهو المكتوب في المصاحف، المقروء بالألسنة، المحفوظ في القلوب، من غير حلول في شيء من ذلك، ومن لم يفهم هذا على حسب ما ذكرنا لصعوبته عليه يجب عليه الإيمان به بالغيب، كما يؤمن بالله تعالى وبباقي صفاته سبحانه وتعالى، ولا يجوز لأحد أن يقول بحدوث ما في المصاحف والقلوب والألسنة. -- إلى آخر ما أفاد و أجاد. عليه رحمة الملك الجواد.

وقال الإمام الأجلّ العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني الشافعي قدس سره الربانى في كتابه ميزان الشريعة الكبرى : قد جعله (أي المكتوب في المصحف) أهل السنّة والجماعة حقيقة كلام الله

Marfat.com

تعالى، وإن كان النطق به واقعا منا، فافهم. وأكثر من ذلك لا يقال، ولا يسطر في كتاب. اهـ -

وقال في المبحث السادس عشر من اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر : مثال ظهور الوحي بالألفاظ مثال ظهور جبريل عليه الصلاة والسلام في صورة دحية، فإن جبريل لم يكن حين ظهر فيها بشرا محضا ولا ملكا محضا، ولا كان بشرا وملكا معا في حالة واحدة، فكما تبدّلت صورته في أعين الناظرين و لم تتبدّل حقيقته التي هو عليها، فكذلك الكلام الأزليّ والأمر الأحديّ يتمثل بلسان العربي تارة، والعبري تارة، والسرياني أخرى، وهو في ذاته أمر واحد أزلي. الخ.

وقال سيدي محي الدين رضي الله تعالى عنه في باب الأسرار من فتوحاته : لو حلّ بالحادث القديمُ لصحّ قول أهل التجسيم. القديم لا يحلّ ولا يكون محلا، ذكر القرآن أمان، وبه يجب الإيمان، إنه كلام الرحمن، مع قطع حروفه في اللسان، ونظم حروفه فيما رقم بالبراع والبنان، فحدثت الألواح والأقلام، وما حدث الكلام. وحكمت على العقول الأوهام. اهـ-

وفي شرح الفقه الأكبر المنسوب إلى إمام السنّة علم الهدى أبي منصور الماتريدي رحمه الله تعالى. والله تعالى أعلم به : الكلام لا يوصف بالمزايلة، بظهور المكتوب في المصاحف، ولسنا نقول إن الكلام حالّ في المصاحف، حتى يكون قولا بالمزايلة، يدل عليه أنه لو لم يكن المكتوب كلام الله تعالى لكان الكلام معدوما فيما بين العباد. فيؤدّي إلى تفويت

Marfat.com

وفي الإبانة عن أصول الديانة، المنسوبة نسختها إلى إمام السنة أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى، والله تعالى أعلم بها: إن قال قائل حدثونا أتقولون إن كلام الله تعالى في اللوح المحفوظ؟ قيل له كذلك نقول لأن الله عزوجل قال : بَلْ هُوَ قُرآنٌ مّجِيْدٌ فِيْ لَوْحٍ مَّحْفُوْظٍ. فالقرآن في اللوح المحفوظ، وهو في صدور الذين أوتوا العلم. قال الله عزّوجلّ : بَلْ هُوَ اٰيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِيْ صُدُوْرِ الَّذِيْنَ اُوْتُوْا الْعِلْمَ. وهو متلوّ بالألسنة، قال الله تعالى : لاَ تُحَرِّكْ بِه لِسَانَكَ. والقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة، محفوظ في صدورنا في الحقيقة، متلوّ بألسنتنا في الحقيقة، مسموع لنا في الحقيقة، كما قال عزّوجلّ : فَاَجِرْهُ حَتّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ. وَإنما قال قوم ''لَفَظْنَا بالقرآن'' ليثبتوا أنه مخلوق، ويزيّنوا بدعتهم وقولهم بخلقه، فدلّسوا كفرهم على من لم يقف على معناهم، فلما وقفنا على معناهم أنكرنا قولهم، ولا يجوز أن يقال إن شيئا من القرآن مخلوق، لأن القرآن بكما له غير مخلوق. اهـ باختصار.

وقال الإمام النسفي كما نقل عنه في المطالب الوفية : القرآن كلام الله تعالى وصفته، والله تعالى بجميع صفاته واحد قديم، غير محدث ولا مخلوق، بلا حرف، ولا صوت، ولا مقاطع، ولا مبادي، لا هو ولا غيره، وهو مقروء بالألسن، محفوظ في القلوب، مكتوب في المصاحف، وليس بموضوع في المصاحف. الخ.

Marfat.com

وقال شارح عقيدة الطحاوي، كما أثر عنه في منح الروض الأزهر: من قال إن المكتوب في المصاحف عبارة عن كلام الله تعالى، أو حكاية كلام الله تعالى، وليس فيها كلام الله تعالى فقد خالف الكتاب والسنّة، وسلف الأمّة. اهـ -

وقال في كنز الفوائد شرح بحرالعقائد : لا يلزم من الظهور في صورة أن يكون ذا صورة، ألا ترى أن كلامه النفسي ظهر في الكتابة، واللفظ، والمخيلة، مع كونه ليس له من صور ظهره شيء. اهـ -

وقال في جمع الجوامع : القرآن هو كلامه تعالى، القائم بذاته تعالى، غير مخلوق، وهو مع ذلك أيضا على الحقيقة لا المجاز مكتوب في مصاحفنا، محفوظ في صدورنا، مقروء بألسنتنا. اهـ -

وتدارك الله بنعمته عبديه القاضي عضدالدين صاحب المواقف، والعلامة السيد الشريف شارحها. فالأول صنف في المذهب الحق مقالة مستقلة تبع فيها إجماع السلف، والثاني أيده و قوّي عضده في شرح المواقف، مع مشايعتهما في المواقف وشرحها لأولئك الأحداث.

قال السيد قدس سره : واعلم أن للمصنف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على وفق ما أشار إليه في خطبة الكتاب. ومحصولها أن لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ، وأخرى على الأمر القائم بالغير، فالشيخ الأشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الأصحاب منه أن مراده مدلول اللفظ وحده، وهو القديم عنده، أما العبارات فإنما تسمى

Marfat.com

كلاما مجازا، لدلالتها على ما هو كلام حقيقي، حتى صرّحوا بأن الألفاظ حادثة على مذهبه أيضا، لكنها ليست كلامه حقيقة. وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة، كعدم إكفار من أنكر كلامية ما بين دفّتي المصحف، مع أنه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة، وكعدم المعارضة والتحدّي بكلام الله الحقيقي، وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الأحكام الدينية، فوجب حمل كلام الشيخ على أنه أراد به المعنى الثاني، فيكون الكلام النفسي عنده أمرا شاملا للللفظ والمعنى جميعا، قائما بذات الله تعالى، وهو مكتوب في المصاحف، مقروء بالألسن، محفوظ في الصدور، وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة، وما يقال من أن الحروف والألفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه أن ذلك الترتب إنما هو في التلفظ، بسبب عدم مساعدة الآلة، فالتلفظ حادث، والأدلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه، دون خدوث الملفوظ، جمعا بين الأدلة، وهذا الذي ذكرناه وإن كان مخالفا لما عليه متأخرو أصحابنا إلا أنه بعد التأمل تعرف حقيقته - تم كلامه. وهذا المحمل لكلام الشيخ مما اختاره الشيخ محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الأقدام، ولا شبهة في أنه أقرب إلى الأحكام الظاهرية المنسوبة إلى قواعد الملة. اهـ -

وقال رحمه الله تعالى في خطبة المواقف : وأنزل معه صلى الله تعالى عليه وسلم كتابا عربيا مبينا، فأكمل لعباده دينهم وأتم عليه نعمته

Marfat.com

ورضي لهم الإسلام دينا، كتابا كريما، وقرآنا قديما، ذا غايات و مواقف، محفوظا في القلوب مقروء بالألسن مكتوبا في المصاحف. الخ.

قال السيد قدس سره : وصف القرآن بالقدم، ثم صرح بما يدل على أنه هذه العبارات المنظومة كما هو مذهب السلف، حيث قالوا : إن الحفظ والقراءة والكتابة حادثة، لكن متعلقها أعني المحفوظ والمقروء والمكتوب قديم، وما يتوهم من أن ترتب الكلمات والحروف، وعروض الانتهاء والوقوف مما يدل على الحدوث فباطل. لأن ذلك لقصور في آلات القراءة. وأمّا ما اشتهر عن الشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله تعالى من أن القديم معنى قائم بذاته تعالى قد عبر عنه بهذه العبارات الحادثة فقد قيل إنه غلط من الناقل، مَنشؤه اشتراك لفظ المعنى بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم بغيره، وسيزداد ذلك وضوحا فيما بعد إن شاء الله تعالى. اهـ

قال الحسن حليى : إن الشارح سيحقق ما عليه المصنف في أثناء بحث الكلام حسب ما أشعر به كلامه ههنا أنه يوافق السلف، وعليه نص في شرح المختصر. اهـ -

وقال في أول المقصد السابع في أنه تعالى متكلم : الثابت بالشرع كونه صفة له تعالى قائما به على ما هو رأي السلف في الكلام اللفظي. الخ.

وارتضاه أيضا بحر العلوم أبو العياش عبد العلي في فواتح الرحموت إذ قال بعد إيراد الإشكال على تعدّد القرآن بأن إطلاق

Marfat.com

الكلام على النفسي مجاز، وعلى اللفظي حقيقة. أو بالعكس. أو حقيقة فيهما. على الأول يلزم أن يكون ما هو كلام الله تعالى حقيقة مخلوقا حادثا، و ما هو غير مخلوق ليس كلام الله تعالى حقيقة لما قالوا : إن اللفظي حادث، والنفسي قديم - و على الثاني أن لا يكون هذا المقروء كلام الله حقيقة، هذا وإن التزم لكن لا يجترؤ عليه مسلم - وعلى الثالث يلزم أن لا يؤاخذ من قال إن القرآن غير منزل من الله تعالى، لأنه صادق إن أراد النفسي، والإرتداد لا يثبت بالشبهة مع أنه تواتر عن الصحابة والتابعين المؤاخذة بهذا القول، وحكمهم بالقتل. فإذن الحق الصراح الذي يفترض أن يعتقد ما نقل عن صاحب المواقف أن هذا المقروء كلام الله تعالى حقيقة، وهو صفة بسيطة قائمة بذاته تعالى، وله تعلقات بالإخبارات والإنشاءات، وبحسبها يكون إنشاء وخبرا، و هي صفة قديمة غير مخلوقة كما في سائر الصفات، وهو المنزل على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم، وإذا صدر على اللسان بالحركة صارت ذات أجزاء لعدم مساعدة اللسان بالتكلم بالكلام البسيط، والظاهر يختلف باختلاف المظاهر، ولا استبعاد فيه، فالكلام الإلهي صفة واحدة قائمة بذاته تعالى، تختلف تعيناته بالمحال، وهي في حد ذاتها قديمة، فإذا نزل على لسان جبريل كساها تعينات بها صارت مرتبة، فإذا قرأ جبريل غير قارة فسمعه الرسول فانحفظت في صدره

Marfat.com

كما سمع مرتبة لكن على صفة القرار، فالحقيقة واحدة وظهوراتها مختلفة، فطورا تظهر بكسوة، وأخرى بأخرى، وظهور شيء واحد بتعينات شتى غير منكر، هذا هو الذي رامه الإمام الهمام أعظم الأئمة حيث قال في الفقه الأكبر (ونقل ما قدمنا ثم قال) أراد باللفظ التلفظ وهو فعلنا مخلوق ألبتة، أو أراد به كسوة التعين الذي اكتساه القرآن على اللسان، وهو أيضا مخلوق لا شك فيه. واللام في قوله "القرآن غير مخلوق" للعهد، أي القرآن الذي صفته أنه مكتوب ومحفوظ ومنزل و مقروء غير مخلوق في حدّ نفسه، وإن كان تعيّناته التي في الكتابة والقراءة و الحفظ والنزول مخلوقة. وقال ذلك الإمام أيضا فيه بعد تلك العبارة الشريفة : وسمع موسى كلامه، قال الله تعالى : وَكَلَّمَ اللهُ مُوْسى تَكْلِيْمًا. و قد كان الله تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى، فلما كلم موسى كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الأزل -- وهذا الكلام منه رضي الله تعالى عنه نص في أن الكلام القديم و المنزلْ واحد، وقال أيضا : و يتكلم لا ككلامنا، ونحن نتكلم بالآلات والحروف، والله تعالى متكلم بلا آلة ولا حرف، والحّروف مخلوقة وكلام الله تعالى غير مخلوق -- وهذا لأن الحروف إنما هي نحومن أنحاء التعينات التي اكتساها الكلام عند التلفظ، ولا شك أنها مخلوقة (ثم ذكر كلامه رضي الله تعالى عنه في وصاياه ثم قال) ومثلها من غيره من الأئمة أيضا،

Marfat.com

وما قال محققو الحنابلة ونقلوه عن الحبر الهمام الإمام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه أن القرآن الذي هو غير مخلوق هو هذه الألفاظ المقروّة مرادهم ما ذكرنا. والذين جاءوا منهم من بعدهم لم يتعمقوا في تحصيل معناه ظنوا أن هذه الحروف بهذا الترتيب قديمة، حتى توجّه الطعن إليهم - وفي تمهيد الشيخ عبد الشكور [٨] السالمي أيضا ما يفي به هذا ما أعطيناك إجمالا، لما لا يرخص التقصير عن إبانة الحق في مثل هذا المطلب العظيم، فإنه قد اختار ذلك الإمام الهمام أحمد بن حنبل بذل نفسه فيه، وقال ذلك العارف بالله الإمام الهمام داود الطائي : لقد قام أحمد مقام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. اهـ - مختصرا.

أقول : وفيما نقله عن صاحب المواقف نوع مخالفة لما نقله السيد عن مقالته، كما سنشير إليه إن شاء الله تعالى، ولا يضر، فإن مرادنا وهو وحدة كلام الله تعالى وبطلان تقسيمه إلى نفسي قديم ولفظي حادث، حاصل على الوجهين.

وما ذكر من الشقوق أن الكلام حقيقة في اللفظي، أو النفسي، أو فيهما **فأقول** : لها رابع، وهو أنه مشترك فيهما اشتراكا معنويا، فحقيقة في معنى يعمهما، واختاره ابن الهمام في المسايرة،

---

٨ كذا في نسخة الطبع وصوابه أبو شكور - ١٢ - منه.

Marfat.com

قائلا : إنه الأوجه. وأقره عليه تلميذاه العلامتان ابنا قطلوبغا وأبي شريف، ويرد عليه ما ورد عليها، لأن إطلاق العام على الخاص غير بعيد ولا مستنكر، بل هو حقيقة ما لم يرد به الخاص من حيث الخصوص، كما بين في شرح التلخيص - والشق الأول لم أعلم من ذهب إليه منا - والثاني استظهره القاري في منح الروض بعد ما جعل الثالث تحقيقا، تبعا للتفتازاني - ونسبه هو في الزبدة شرح البردة لقدماء المشايخ. قال : ولهذا عرفوه بأنه صفة تجلّت في مظهر الحروف، فباعتبار المظهر حادث، و باعتبار الصفة قديم. اهـ .

أقول : هذا كلام من وراء حجاب، فإن الأمر إذا كان بالتجلي في المظاهر وهو مذهب الأئمة القدماء قطعا، فالمتجلي لا تعدد له أصلا، فلا تجوّز ولا اشتراك - وكثير منهم تردّ دوا في الشقين الأخيرين، كالإمام عبد العزيز البخاري في كشف الأسرار، وفي غاية التحقيق، والتفتازاني في شرح المقاصد، وجزم بالثالث الإمام صدر الشريعة في التوضيح، وتبعه التفتازاني في شرح العقائد، وحكم أنه التحقيق، وتبعه القاري في المنح، والسنوسي في شرح متنه أم البراهين، وزعم في الزبدة أن هذا هو المشهور و المذهب المنصور. بنى عليه التفتازاني ثم القاري التخلص عما أورد على الثاني من صحة نفي كلام الله تعالى عن النظم المنزل والإجماع على خلافه. أي فإذا صار حقيقة فيهما لم يصح النفي

Marfat.com

عن شيء منهما.

أقول : بل صح الآن النفي عن كل منهما، كما يصح الإثبات لكل، فإنه بهذا المعنى منتف عن ذاك، وبذاك عن هذا، والبناء على عموم المشترك مطلقا كما عن الإمام الشافعي، أو في خصوص النفي كما عن بعض الحنفية، واختاره في التحرير لا يمنع صحته على المذهب المنصور، علا أن الأشبه أن التعميم تجوز فلا يمنع الحقيقة، ولو سلم فلا يوجب تفسيقا فضلا عن تضليل، وهو أيضا خلاف الإجماع.

وبالجملة فلا محيد إلا القول بالتوحيد، أي أن كلام الله تعالى واحد حقيقي لا تعدّد فيه أصلا، فهو هو في جميع المحال..... ٩ أو التجوز، أوالا شتراك، فإن الكل فرع التعدد، هذا.

وقال - أعني العضد رحمه الله تعالى - في متن عقائده : القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق. وهو المكتوب في المصاحف، المقروء بالألسن، المحفوظ في الصدور. والمكتوب غير الكتابة، والمقروء غير القراءة، والمحفوظ غير الحفظ. اهـ. أي فالكتابة والقراءة والحفظ حوادث قطعا، لأنها أفعالنا، وأفعال العباد كلها

---

٩ في الأصل انقطع الورق هنا وسقطت كلمات ١٢ محمد أحمد

Marfat.com

الكشف شافيا

أنوار المنان

حادثة مخلوقة لله تعالى، لا كما ينسب إلى جهلة الحنابلة مما يعاند البداهة والدين معا. وكذا سَمْعُنا إياه حادث ضرورة، والمكتوب المقروء المحفوظ المسموع هو القرآن القديم القائم بذاته تعالى.

وبمثله صرح الإمام الأجلّ مفتي الجن والإنس نجم الدين عمر النسفي قدس سره في متن عقائده فقال : والقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، وهو مكتوب في مصاحفنا، محفوظ في قلوبنا، مقروء بألسنتنا مسموع بآذاننا غير حالّ فيها. اهـ.

والعلامة التفتازاني في شرحه حوّله إلى ما ارتكز في ذهنه بتاويلات بعيدة، ونقل كلام المحقق العضد فاستجوده ثم حاد عنه معترفا بأنه لا يبلغه عقله إذ يقول : ذهب بعض المحققين إلى أن المعنى في قول مشايخنا "كلام الله تعالى معنى قديم" ليس في مقابلة اللفظ، بل ما لا يقوم بذاته كسائر الصفات، ومرادهم أن القرآن اسم اللفظ والمعنى وهو قديم، لا كما زعمت الحنابلة من قدم النظم المؤلف المرتب الأجزاء، فإنه بديهي الاستحالة، بل اللفظ قائم بالنفس كالقائم بنفس الحافظ من غير تقدّم البعض على البعض، والترتب إنما يحصل في القراءة لعدم مساعدة الآلة. هذا حاصل كلامه. وهو جيد لمن يتعقل لفظا قائما بالنفس، غير مؤلف من الحروف المنطوقة أو المخيلة المشروط وجود بعضها بعدم البعض، ونحن لا نتعقل من قيام الكلام بنفس الحافظ إلا كون

Marfat.com

صور الحروف مخزونة مرتسمة في خياله. بحيث إذا التفت إليها كانت كلاما مؤلفا من ألفاظ متخيلة، وإذا تلفظ كانت كلاما مسموعا، اهـ ببعض تلخيص.

أقول : هذا إنما نشأ عن قوله بقدم الحروف وقيامها مرتبة معا لا على سبيل التعاقب المقتضي للتقضي بالذات العلية، وهو أحد قولين. ولا استحالة فيه على هذا الوجه، وبه يندفع إيراد الخيالي بعدم الفرق بين "لمع و ملع". وقد نقل الشهر ستاني إجماع السلف عليه.

قال العلامة قاسم في تعليقاته على المسايرة نقلا عن ابن تيمية : إن حروف القرآن التي هي لفظه قبل أن ينزل بها جبريل عليه الصلاة والسلام من قال إنها مخلوقة فقد خالف إجماع السلف، فانه لم يكن في زمانهم من يقول هذا إلا الذين قالوا القرآن مخلوق. فإن أولئك إنما عنوا بالخلق الألفاظ، فأما ما سوى ذلك (يريد الكلام النفسي) فهم لا يقرون بثبوته، لا مخلوقا ولا غير مخلوق. وقد اعترف غير واحد من فحول أهل الكلام بهذا، منهم عبد الكريم [١٠] الشهرستاني مع خبرته بالملل والنحل، فانه ذكر أن السلف مطلقا ذهبوا إلى أن حروف القرآن غير مخلوقة، وقال ظهور

---

١٠ كذا فى نسخة الطبع، وصوابه محمد بن عبد الكريم -اهـ- منه.

Marfat.com

القول بحدوث الحروف محدث، وقد ذكر مذهب السلف في كتابه المسمى بنهاية الأقدام. اهـ -

أقول : إن كان هذا منقولا عنهم نصا فذاك. ولا إخاله كذاك. فإنهم كانوا برءاء عن التعمق، وأبعد شيء عن الخوض في كنه الصفات الإلهية. وقد جاء في الحديث عن نبيهم صلى ا لله تعالى عليه وسلم :

تفكّروا في الخلق، ولا تتفكّروا في الخالق.

رواه أبوا لشيخ في العظمة، وأبو نعيم في الحلية عن ابن عباس رضي ا لله تعالى عنهما. وزاد أبو الشيخ :

فإنكم لا تقدرون قدره.

وهو له وللطبراني في الأوسط، وابن عدي في الكامل، والبيهقي في الشعب عن ابن عمر رضي ا لله تعالى عنهما بلفظ :

تفكروا في آلاء ا لله ولا تتفكروا في ا لله.

وله عن أبي ذرّ رضي ا لله تعالى عنه بلفظ :

تفكروا في خلق ا لله، ولا تتفكروا في ا لله، فتهلكوا.

وإن أُخذ عن إنكارهم على القائلين بالخلق بل إكفارهم إياهم وأولئك ما عنوا إلا اللفظ إذ لم يعرفوا سواها كما قال ابن تيمية فلايتم، بل باطل منقوض بالأصوات. فما تعرف العامة من الحروف إلا إياها، وهي كما تقدم تشكلات و كيفيات قائمة

Marfat.com

بالهواء. فـلا يسـوغ لمسـلم أن يشـك في حدوثهـا، بـل هـي أحـدث منـا، إذ تحـدث بفعلنـا، فينجـر إلى مذهـب جهلـة المتـأخرين مـن الحنابلـة. وإلا فمتى صرح القـائلون بـالخلق أن كلامهـم في حـروف متعاليـة عـن التعـاقب والـترتب بريئـة عـن الأصـوات والتشـكلات؟ بـل متـى ذهـب وهمهـم إليهـا؟

وكـأنّ ابـن تيميـة أراد بـه نصـر أولئـك الجهلـة مـن الحنابلـة، إذ هـو أيضـا منهـم. وليـس فيـه مـا يقـر عينـه وأعينهـم، فإنمـا أنكـروا وأكفـروا لأن القـرآن العظيـم شـيء واحـد لا تعـدد فيـه أصـلا. وهـو المتجلـي في هـذه الكسـوات، فمـن حكـم عليـه بشـيء في هـذا التعـين فقـد حكـم بـه على ذاتـه، إذ هـو هـو لا غـيره، كمـن يحكـم أن الـذي صـال على أبـي جهـل كـان ولـد ناقـة خلـق مـن ضـراب فحـل فقـد حكـم بهـذه الشـنعة على رسـول ا لله الـروح الأمـين، إذ هوالصـائل لا غـير، فـإن لم يكـن المحـل محـل الشـبهة والإشـتباه لأكفرنـاه. كـذا هـذا. ولا يـلزم منـه قـدم تلـك الكسـوات، والتعينـات، والكيفيـات، والتشـكلات. ألا تـرى أن الصـورة الجَمَليـة حدثـت بعـد وجـود جـبريل بـألوف مؤلفـة مـن السـنين، و لم يـلزم بحدوثهـا الآن حـدوث جـبريل هـذا الحـين. وقـد قدمنـا عـن إمـام الأئمـة سـراج الأمـة الإمـام الأعظـم رضـي ا لله تعـالى عنـه التصريحـات الجليـة بحـدوث الحـروف. وقـال أيضـا رضـي ا لله تعـالى عنـه في وصايـاه : الحـروف والكـاغذ

Marfat.com

والكتابة كلها مخلوقة، لأنها أفعال العباد، وكلام الله سبحانه وتعالى غير مخلوق. الخ .

والحق أن الحروف بمعنى الأصوات المتقطعة حادثة قطعا. أما أن في الكلام الأزلي حروفا لا من جنس الحروف والأصوات، وهي لا تعاقب فيها، ولا ترتب، ولا تقضي، ولا انصرام فذلك شيء لا علم لنا به، ونستجير بربنا أن نقول على الله ما لا نعلم، وهذا هو الخوض في كنه الصفات الكريمة. وما لنا وله، وقد نهينا عنه، فالنقل الذي في فواتح الرحموت عن العلامة العضد أسدّ وأجود مما نقله عنه السيد.

وإنما قصدنا ههنا ثلاثة أشياء : **الأول**. أن لله تعالى كلاما قديما قائما بذاته، لا هو ولا غيره، هو متكلم به أزلا وأبدا كما هو في علمه. فإن سئلنا عن كيف. قلنا لا ندري ولا نزيد، وغير هذا لا نريد. وهذا ما خالفنا فيه إلا القوم الضالون كالمعتزلة والكرامية والرافضة خذلهم الله تعالى.

الثاني. أن ذواتنا، وصفاتنا، وأفعالنا، وأصواتنا، وحروفنا، وكلماتنا، كلها حادثة، لم تشم رائحة القدم. وهذا لم يخالفنا فيه إلا عدة مجانين من جهلة الحنابلة من المتأخرين.

الثالث. أن الذي قرأناه بلساننا، وسمعناه بآذاننا، ووعيناه في

Marfat.com

صدورنا، وكتبناه في سطورنا هو القرآن الكريم القـــديم القـــائم بربنـــا، والنازل على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم. كل ذلك حقيقة حقا بـــلا مجاز مجاز، ولا تعدد، ولا تنوع، ولا اشتراك ....[1]

حدثت المحالي، وتعالى عن الحدوث المتجلّي. هذا هـــو مذهـــب أئمتنـــا السلف الصالحين. وما خالفنـــا فيـــه منـــا إلا أحـــداث المتكلمـــين إذ أوردت عليهم المعتزلة أدلة الحدوث كقوله تعـــال : مَـــا يَأْتِيْـــهِمْ مِّـــنْ ذِكْرٍ مِّنْ رَّبِّهِمْ مُحْدَثٍ الاَّ اسْتَمَعُوْهُ وَهُمْ يَلْعَبُوْنَ. إلى غـــير ذلـــك ممـــا هو مبسوط في كتب الكـــلام.

ولم ينقدح في أذهانهم فرق التجلـــي والمتجلـــي، فـــاضطروا إلى ركوب الأسِـــنّة وخـــلاف الأئمـــة، وأن يجعلـــوا لله كلامـــا حادثـــا كحديث الخلائق، هو كلامـــــه حقيقـــة أو مجـــازا متعارفـــا تعـــارف الحقائق. فخرقوا للواحد الأحد عزجلالـــه كلامـــيْن ليبقـــوا بأحدهمـــا تنزيهه تعالى أن تكون له صفـــــة حديثـــة. ويتخلّصـــوا بـــالآخر عـــن مضيق ألجأهم إليه الطوائف الخبيثـــــة.

أقول : ولم يعلموا **أولا** أن إكفار القائل بخلـــق القـــرآن متواتـــر عن الصحابة الكرام والتابعين العظام، منهم إما منا إمـــام الأنـــام، ومـــن بعدهم من الأئمة الأعلام. عليهم رضوان الملك المنعـــام. كمـــا ذكرنـــا

---

(١) سقط هنا من الأصلى نحو ثلاث كلمات١٢ محمد أحمد المصباحي

Marfat.com

نصوص جماعة منهم في كتابنا **"سبحن السبوح عن عيب كذب مقبوح" (١٣٠٧ هـ)** ولعل ما تركنا أكثر، وكيف يجوز هذا مع وضوح عذرهم وظهور تاويلهم أنا لا نحكم بهذا إلا على الكلام اللفظي. بل قد صرح في شرح المقاصد أن هذا هوالمتعارف عند العامة، والقراء، والأصوليين، والفقهاء - الخ - فتعين أنهم لم يقولوا إلا بخلق اللفظي الذي أنتم أنفسكم بحدوثه قائلون.

أليس في مواقفكم وشرحها : هذا الذي قالته المعتزلة لا ننكره نحن بل نقول به، ونسميه كلاما لفظيا، ونعترف بحدوثه - الخ - ومثله في المسامرة - بالميم - وغيرها.

وقالا أيضا - أعني الماتن والشارح : ما يقوله المعتزلة في كلام الله تعالى وهو خلق الحروف والأصواف، وكونها حادثة قائمة بغير ذاته تعالى نحن نقول به، ولا نزاع بيننا وبينهم في ذلك -الخ-.

وفي شرح العلامة لعقائد مفتي الثقلين : تحقيق الخلاف بيننا وبينهم يرجع إلى إثبات الكلام النفسي ونفيه، وإلا فنحن لا نقول بقدم الألفاظ والحروف، وهم لا يقولون بحدوث الكلام النفسي. اهـ -

فإذا لم يكن بينكم وبين المعتزلة خلف في مسألة الخلق - أعني خلق ما قالوا بخلقه - ففيم هذا الإكفار؟ بل علام هذا الإنكار؟ جادلوهم على نفي النفسي، ووافقوهم على خلق القرآن

Marfat.com

كما يقولون به - والعياذ بالله تعالى - بل قد وافقتم وصرحتم، فما لكم تعترفون ثم تنصرفون؟

أما التعلّل بنهيه للإيهام. كيْ لا تسبق إلى النفسي الأوهام **فأقول** : لا يفيد التفسيق، فضلا عن التضليل، فضلا عن التكفير. ألا ترى إلى قوله في المقاصد : وإجراء صفة الدال على المدلول شائع. مثل سمعت هذا المعنى وقرأته وكتبته - قال في شرحها، هذا جواب آخر لأصحابنا، تقريره أن المراد بالمنزل المقروّ المسموع المكتوب إلى آخر الخواص، هو المعنى القديم. إلا أنه وصف بما هو من صفات الأصوات والحروف الدالة عليه مجازا، وصفاللمدلول بصفة الدال، كما يقال سمعت هذا المعنى من فلان، وقرأته في بعض الكتب، وكتبته بيدي. اهـ - فإذا جاز وصفه بصفات الحدوث مع إرادة المعنى القديم وذلك على سبيل التجوز، فكيف لا يجوز وصفه بالخلق مع إرادة اللفظ الحادث وذلك حقيقة الحق؟ وإن منع هذا للإيهام فكيف لم يحرم ذلك مع التصريح؟

ومن العجب قوله بعده : وهذا ما قال أصحابنا أن القراءة حادثة، أعني أصوات القارئ التي هي من اكتسابه، ويومر بها تارة إيجابا أوندبا، وينهى عنها حينا، وكذا الكتابة أعني حركات الكاتب والأحرف المرسومة. وأما المقروء بالقراءة، المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، المسموع بالآذان فقديم ليس حالاّ

Marfat.com

في لسان، ولا في قلب، ولاَ في مصحف. لأن المراد به المعلوم بالقراءة، المفهوم من الخطوط ومن الأصوات المسموعة، الخ.

أقول : لعمري إن من صعوبة هذا المرمى أنهم كلما سمعوا ما هو قاض بخلاف مزعومهم لم تذهب أذهانهم إلا إلى مفهومهم، كما علمت من حمل القاري حديث التجلي على التجوز. ومنه هذا. فالأئمة مصرحون بأن القراءة حادثة والمقروء قديم، والكتابة حادثة والمكتوب قديم، وسمعنا حادث والمسموع قديم، وحفظنا حادث والمحفوظ قديم - أي إن أفعالنا الحادثة هذه إنما ظهر فيها ما هو قديم، فالمحالي حادثة والمتجلي قديم، وهذا هو الحق الناصع قطعا - و العلامة يقول : معناه أن هذه الأوصاف كلها للحادث حقيقة، وإنما وصف بها القديم مجازا، فسبحان ا لله أين هذا من ذاك.

وثانيا. هذا إمام السنة الباذل نفسه لرضاء ربه وإعظام كلامه وإرضاء حبيبه - جلّ وعلا، وصلى ا لله تعالى عليه وسلم - سيدنا الإمام الهمام أحمد بن حنبل رضي ا لله تعالى عنه جاد بنفسه في تلك المحنة الصمّاء، والبلية العمياء. و لم يرض بأن يوافقهم على ما يدعون إليه. وإنما كانوا يدعون عندكم إلى القول بخلق اللفظي، إذ لم يكونوا يعرفون إلا إياه، بل قداعترفتم أنه المعروف عند العامة والقراء، والأصوليين، والفقهاء. وما كان أولئك إلا من العامة، وما

Marfat.com

كان أحمد إلا من الفقهاء، فمابالـه بذل مهجتـه ولم يرض وفاقهم على ما هو الحق عندكم وعنده بزعمكم؟ وكذلك عامة الأئمة الذين امتُحنوا فثبتوا، وقُيِّدوا وكبِّلوا، وضُرِبوا ونُكِّلوا. جزاهم الله تعالى عن الإسلام والمسلمين خير جزاء. ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم. وإنا نعلم قطعا أن لو كنتم مكان أحمد بل مكان أحد منهم لبادرتم إلى الوفاق وترك الشقاق، وها أنتم هولاء صرحتم الآن في كتبكم بالوفاق من دون امتهان، فكيف عند شدائد الإمتحان؟ نسأل الله العفو والعافية، وهو المستعان.

وثالثا. هذا أحد عمائد السّنّة، ودعائم الدين، الذابّ عن سنن سيد المرسلين صلى الله تعالى وسلم عليه وعليهم أجمعين. الإمام الجليل أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. عليه رحمة الباري انظروا كيف ابتلي بنيسابور لقوله فيما يعزى إليه إن لفظي بالقرآن مخلوق. قام عليه شيخه الإمام الثقة الجليل محمد الذهلي، والناس من كل جهة وهاجوا وماجوا حتى ألجأوه إلى الخروج منها وترك الإقامة بها. وقال الذهلي : من زعم لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يجالس ولا يكلم، ومن ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل فاتهموه فإنه لا يحضر مجلسه إلا من كان على مذهبه. وقال في مجلس آخر : لا يساكنني هذا الرجل في البلد، يعني البخاري، فخشي البخاري على نفسه وسافر، مع أن الذهلي هذا

Marfat.com

هـو الـذي وجّـه إليـه القلـوب، ووطّـأ لـه البـلاد. إذ سمـع بتوجّـه البخـاري إلى نيسـابور قـال للملأ حولـه وكـان نـافذ الكلمـة فيهـم : مـن أراد أن يستقبل محمـد بـن إسمـاعيل غـدا فليستقبله فـإني أسـتقبله. فاستقبله هـو وعامـة علمائهـا : قـال مسـلم بـن الحـاج : مـا رأيـت واليـا ولا عالما فعل بـه أهـل نيسـابور مـا فعلـوا بمحمـد بـن إسمـاعيل، استقبلوه مـن مرحلتـين مـن البلـد أو ثـلاث. فكيـف يظـن بالامـام الذهلـي وسـائر العلماء أنهم للحسـد نقضـوا مـا غزلـوا أنكاثـا؟ وقـد كـان تقـدم في هـذا الأمـر الذهلـي. إذ قـال للنـاس عنـد قـدوم محمـد : لا تسـألوه عـن شـيء مـن الكـلام فإنـه إن أجـاب بخـلاف مـا نحـن عليـه وقـع بيننـا وبينـه، وشمـت بنـا كـل رافضـي، ونـاصبي، وجهمـي، ومرجئ بخراسـان. قـال مسـلم : فـازدحم النـاس علـى محمـد بـن إسمـاعيل حتـى امتـلأت الـدار والسـطوح. و معلـوم أن الإنسـان حريـص علـى مـا منـع، فسـأله بعـض النـاس عـن اللفـظ بـالقرآن، فقـال : أفعالنـا مخلوقـة، وألفاظنـا مـن أفعالنـا، فوقـع بـين النـاس اختـلاف. فقـال بعضهـم قـال : لفظـي بالقرآن مخلوق، وقـال بعضهـم لم يقـل. حتـى وقـع مـا وقـع، وكـان أمـر الله قـدرا مقـدورا. ولعمـري مـا كـان في قـول البخـاري مـا يعـاب، فإنمـا أراد التلفـظ ولا شـك أنـه حـادث ولكـن ابتلـي بنـاس لم يفهمـوا مرامه، وحملوا علـى غـير المحمـل كلامـه.

كمـا وقـع منـه رحمـه الله تعـالى و رحمنـا بـه مـع إمـام الأئمـة،

Marfat.com

كاشف الغمة، مالك الأزِمّة، سراج الأمة، النائل العلم ولو كان بالثريا. أبي حنيفة النعمان بن ثابت. أنعم الله عيوننا بنعمته، وثبت قلوبنا على مذهبه ومحبته، وروّى قبره الكريم بسحائب الرضوان ريّا. حيث قصر فهم البخاري، عن درك مدارك هذا الإمام حجة الباري. فاعترض عليه بما هو راجع إلى فهمه لا إليه. كما تدين تدان.

غير أن أكبر المنكرين على البخاري شيخه الذهلي. أما البخاري فتلميذ تلميذ تلميذ تلميذ تلميذ تلميذ الإمام الأعظم. لأنه:

(١) تلمذ على إمام السنّة عصام الإسلام في المحنة أحمد بن حنبل.

(٢) وأحمد تلمذ على عالم قريش، الإمام المطّلبي محمد بن إدريس الشافعي.

(٣) والشافعي تلمذ على الإمام الرباني محمد بن الحسن الشيباني.

(٤) ومحمد تلمذ على قاضي الشرق والغرب الإمام أبي يوسف.

(٥) وأبو يوسف تلمذ على إمام دار الهجرة عالم المدينة مالك.

Marfat.com

(٦) ومالك تلمذ على إمام الأئمة، فقيه الأمة أبي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه وعنهم فالبخاري تلميذ إمامنا في الدرجة السادسة.

(٧) والإمام مسلم تلميذه في الدرجة السابعة. لأنه تلمذ على البخاري، وإن لم يرو عنه في صحيحه.

(٨) والإمام الترمذي تلميذه في الثامنة. تلمذ على مسلم.

وبالجملة الأئمة الثلاثة وأصحاب الصحاح الستة كلهم من تلاميذه وتلاميذ تلاميذه بدرجات. رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

قال الإمام ابن حجر المكي الشافعي في شرح المشكوة، وعنه نقل في المرقاة في ترجمة الإمام الأعظم رضي الله تعالى عنه : تلمذ له كبار من الأئمة المجتهدين والعلماء الراسخين عبد الله بن المبارك، والليث بن سعد، والإمام مالك بن أنس. اهـ -

قلت وكذا قاله في الخيرات الحسان وزاد : وناهيك بهؤلاء الأئمة. الخ. وذكر الإمام أبو عمر ابن عبد البر المالكي في كتاب العلم عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال : سمعت من محمد بن الحسن وقر بعير من العلم. اهـ.

قلت وفي مسند الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه من كتاب البحيرة والسائبة : **أخبرنا** محمد بن الحسن عن يعقوب بن

Marfat.com

إبراهيم عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : الولاء لحمة كلحمة النسب، لا يباع ولا يوهب.

ومن كتاب الديات والقصاص : **أخبرنا** محمد بن الحسن أخبرنا مالك - الحديث - ثم قال : **أخبرنا** محمد بن الحسن **أنا** إبراهيم بن محمد - الحديث - ثم قال : **أخبرنا** محمد بن الحسن **أنا** قيس بن الربيع الأسدي - الحديث-

ثم قال : **أخبرنا** محمد بن الحسن **أنا** محمد بن يزيد - الحديث - ثم قال : **وبه** عن الزهري - الحديث - هذا.

ولو اتفق للإمام البخاري رحمه الله تعالى أن يراجع فيما اشتبه عليه أمثال الإمام أبي حفص الكبير البخاري، بل صاحب نفسه، ورفيقه في طلب الحديث، ومشاركه في كبار من شيوخه كما في سير أعلام النبلاء للذهبي [11] أعني الإمام أبا حفص الصغير

---

١١ نصه فيها في ترجمة الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حفص البخاري الشهير بأبي حفص الصغير رحمه الله تعالى : رحل وسمع من أبي الوليد الطيالسي، والحميدي، ويحيى بن مَعين وغيرهم، ورافق البخاري في الطلب مدة. وله كتاب الأهواء والإختلاف، والرد على اللفظية. وكان ثقة، إماما، ورعا، زاهدا، ربّانيا، صاحب سنّة واتباع، وكان أبوه من كبار تلامذة محمد بن الحسن، انتهت

Marfat.com

البخاري رحمهم الله تعالى لانجلى له الأمـــر وبـــان. ولكـــن ماشـــاء الله كان. ولسنا ههنا بصدد هذا البيـــان.

وإنما المقصـــود أن لـــو كـــان مذهبـــهم حـــدوث اللفظـــي كما تقولون فما نفـــور أولئـــك الأعـــلام عـــن هـــذا الكـــلام؟ - ثم البخاري نفسه لمـــا قيـــل لـــه في ذلـــك لم يقـــل إني إنمـــا حكمـــت بالخلق على اللفظ، وهـــو حـــادث عندنـــا وعندكـــم، فكـــان مـــاذا؟ بل قال لأبي عمرو أحمـــد بـــن نصرالنيســـابوري : يـــا أبـــا عمـــرو احفظ عني مـــن زعـــم مـــن أهـــل نيســـابور - وعـــدّد بلاداكثـــيرة - أنني قلـــت : لفظـــي بـــالقرآن مخلـــوق. فـــهو كـــذّاب، فـــإني لم أقله، إلا أني قلـــت : أفعـــال العبـــاد مخلوقـــة. وقـــال أيضـــا رحمـــه الله تعـــالى و رحمنابـــه : حركـــاتهم، وأصواتهـــم، واكتســـابهم، وكتابتـــهم مخلوقـــة. فأمـــا القـــرآن المبـــين المثبـــت في المصـــاحف، الموعي في القلوب فـــهو كـــلام الله غـــير مخلـــوق. قـــال الله تعـــالى : بَلْ هُوَ اٰيٰتٌ بَيِّنٰـــتٌ فِـــىْ صُـــدُوْرِ الَّذِيْـــنَ اُوْتُـــوْا الْعِلْـــمَ. وقـــال : قـــال إســـحاق بـــن راهويـــه : أمـــا الأوعيـــة فمـــن يشـــك أنهـــا مخلوقـــة. اهـــ. وهـــذا هـــو مذهـــب الســـلف الصـــالحين كمـــا ترى. ولله الحمـــد.

إليه رئاسة الأصحاب ببخارا، وإلى أبي عبد الله هذا، وتفقه عليه أئمة. قـــال ابن مندة : توفي في رمضان سنة أربع وستين ومائتين. اهـــ-١٢-منه.

Marfat.com

أقول : وإنما العجب كل العجب أنهم يعترفون بأن هذا مذهب السلف ثم يعدلون عنه ويقولون بملأ فيهم : إن لله كلامين، قديما و حادثا، وإن المكتوب المقروء المسموع المحفوظ حادث قطعا، وإنما القديم شيء غيره، يدل هذا عليه. ثم يتحيرون في وجه الدلالة فيقولون : دلالة اللفظ على المعنى، ويرد عليه الإشكال، فينسلّ بعضهم إلى دلالة الأثر على المؤثر.

ومن تحيرهم أن قال الآمدي في أبكار الأفكار : والحق أن ما أورد من الإشكال على القول باتحاد الكلام (أي عدم كونه في حدذاته متنوّعا إلى الأمر والنهي والإستفهام والخبر والنداء) وعود الاختلاف (أي بالأقسام الخمسة) إلى التعلقات والمتعلقات مشكل، وعسى أن يكون عند غيري حلّه. اهـ.

وقال چلپى : الحق أن الأمر مشكل إذا كان الكلام النفسي عين المدلول الوضعي للكلام اللفظي، أما إذا كان التعبير عن النفسي من قبيل التعبير بالأثر عن المؤثر كما مرفلا إشكال. فتأمل. اهـ.

وقال قبله : الحق أن المفهوم من عامة كلما تهم هو أن النفسي مدلول اللفظي وإن كان لا يخلو عن إشكال. اهـ.

وقال التفتازاني في شرح المقاصد : كلامه تعالى في الأزل لايتصف بالماضي والحال والمستقبل، لعدم الزمان. وإنما يتصف

Marfat.com

بذلك فيما لا يزال بحسب التعلقات، وحدوث الأزمنة والأوقات، وتحقيق هذا مع القول بأن الأزلي مدلول اللفظي عسير جدا، وكذا القول بأن المتصف بالمُضِيّ وغيره إنما هو اللفظ الحادث دون المعنى القديم. اهـ.

ويا ليتهم إذ رضوا بالتحير، وإليه صار مآلهم بالآخر رضوا باتباع السلف، وإن بقوا متحيرين في فرق التجلي والمتجلي، فإن به تنكشف تلك العقد جميعا. فالمتجلي متعال عن الماضي والحال والإستقبال، وإنما كل ذلك في التجليات والكسوات.

أقول : وليس عدولهم ههنا عن قول السلف كعدول متأخري المفسرين عن مذهب السلف في الآيات المتشابهات. وهو التفويض. امَنَّا بِه كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا. وَمَا يَذَّكَّرُ اِلاَّ اُولُوْ الْاَلْبَابِ. فإن هؤلاء لا ياتون بالتاويل على أنه هو مراد المولى الجليل. وإنما يلجأون إليه تقريبا إلى أفهام العامة، فإنّ بعض الشرأهون من بعض. ومن ابتلي ببليتين اختار أهونهما. فلا يؤثر هذا في عقد قلوبهم.

أمّا هنا فالمسألة من أصول الدين، وقد أذعنوا فيها بما يخالف أئمة السلف الصالحين، وصرحوا به تصريحا جليا، وشحنوا به كتبهم حكما مقضيا، حتى صار عقيدة السلف نسيا منسيا، بل في ذهن العوام شيئا فريّا، فزلّوا وأزلّوا كثيرا، ثم خلف من بعدهم خلف من الناقصين والقاصرين فخرّوا على مقالهم عميا وصما،

Marfat.com

فضلّوا وأضلّوا كثيرا، وهذا لعمري هو الداء العضال، ولا حول ولا قوة إلا با لله المهيمن المتعال، نسأل ا لله السلامة في كل حال،

وإنما أطنبنا الكلام، في هذا المرام، لأن المقام، مزلّة الأفهام، ومتعارك الأوهام، حتى زلّت أقدام، ثم ضلّت أقوام، وما العصمة إلا با لله ذي الجلال والإكرام، عليه التوكل وبه الاعتصام، وعلى حبيبنا وآله وصحبه الكرام، أفضل الصلاة وأكمل السلام، إلى أبد الآباد على الدّوام.

والكلام وإن أفضى إلى بعض تطويل، لكن قد أتى بتحصيل جليل. فلايسأمه طالب الحق المبين، كيف وإن المسألة من أصول الدين، وهو أنفع له من معرفة الحكم في فونوغرافيا، وقد تبين بحمد ا لله بيانا شافيا، لا تجده في غير هذه الرسالة، فاشكر ربك وصلّ وسلّم على صاحب الرسالة، صلى ا لله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه ذوي الجلالة.

وإياك ثم إياك، أن تزول بك قد ماك، فتقع في مهاوي الهلاك، وا لله يتولّى هداي وهداك، وإذ المرام صعب الملتقى، والجبل وعر المرتقى، فألخّص لك حرفا منتقى، تفرق به بين النَّقاة والنُّقى [١٢] فأحسن ما يُحلّ في المحل عقدة الجهل، هو الحبيب العادي على

---

١٢ النقاة، بالفتح : ما يرمى من الطعام إذا نُقّي؛ وقيل : نقاة كل شيء

Marfat.com

العدوّ أبي جهل، إذ تجلّى له جبريل في صورة فحل، فكأنّ الناس من اللاحقين ومن سبق، افترقوا فيه على **أربع فِرق** :

فرقة زعمت أن ليس جبريل إلا فحلا عضوضا له ذَنَب وسنام، وقوائم أربع وهامة ضخمة من أكبر الهام ولا وجود لجبريل، قبل هذا ..... [١٣]

وهؤلاء هم المعتزلة والكرامية والرافضة الخبيثة، قالوا ليس القرآن إلا هذه الأصوات والنقوش الحديثة.

وأخرى زعمت أن جبريل ملك مقرب للرحمن، وله هذه الصورة الجملية مذكان، فلم يزل جملا، ولا يزال فحلا.

وهؤلاء هم جهلة المتأخرين ممن قالوا إن هذه الأصوات والنقوش هي القرآن العزيز، وهي قديمة سرمدية، أزلية أبدية.

وأخرى زعمت أن هناك عدة أشخاص يسمون جبريل، يطلق على كل منهم جبريل بالإشتراك اللفظي، أو المعنوي. أو الحقيقة، والمجاز المشهور. أحدهم ملك رسول، وثانيهم جمل صئول، وثالثهم أعرابي سئول، ورابعهم رجل حَمول [١٤] وثلاثتهم

رديئه إلا التمر فنقاته خياره - اهـ - منه.

١٣ سقط هنا من الأصل قدر كلمة أو كلمتين ١٢ محمد أحمد.

١٤ اي كثير الحلم والتحمل - اهـ - منه

Marfat.com

جميعا على الأول دليل، يتذكر من رآهم الملكَ الجليل.

وهؤلاء هم أولائك الأحداث من متكلمي أهل السنة المبجلة. قالوا إن لله كلامين : قديما، وحادثا يدل عليه دلالة مشكلة. وعلى كليهما يطلق القرآن بأحد الوجوه الثلاثة المفصلة. -- وأقوالهم جميعا كما ترى، يمجها العقل السليم بلا مراء.

وهدى الله طائفة فعلموا أن ليس هنا جبريلان ولا مزيد. إنما هو جبريل واحد يتطور كيف يشاء ويتصور كيف يريد. ولا يحدث بحدوث التطوّرات، ولا يتغير بتغير الكسوات. فالصائل على العدوّ في صورة فحل، والسائل عن الإيمان في صورة غريب، والآتي بالوحي في صورة دحية لم يكن إلا جبريل نفسه يقينا وقطعا، بتّا وجدعا. لا شيء آخر يدل عليه، أو يشير إليه. وتلك الصور تحدث شيئا فشيئا لا وجود لها مذ وجد جبريل، ولا بتبدّلها فيه تبديل. ولا بتعدّدها له تعدّد، ولا بتجدّدها له تجدّد.

وهذا كما ترى هو الحق الناصع، والصدق الساطع. لا يميل العقل السليم إلا إليه، ولا يقبل إلا إياه. ولا يُقبِل إلا عليه.

وذلك قول أئمّتنا السلف، إن القرآن واحد حقيقي أزلي، وهو المتجلّي في جميع المجالي. ليس على قدمه بحدوثها أثر، ولا على وحدته بكثرتها ضرر، ولا لغيره فيها عين و لا أثر. القراءة، والكتابة، والحفظ،والسمع، والألسن، والبنان، والقلوب والآذان،

Marfat.com

كلها حوادث عرضة للغيار. والمقروء المكتوب المحفوظ المسموع هو القرآن القديم حقيقة و حقا ليس في الدار غيره ديّار، والعجب أنه لم يحل فيها و لم تخل عنه، و لم يتصل بها و لم تَبِنْ منه. وهذا هو السر الذي لا يفهمه إلا العارفون. وَتِلْكَ الْاَمْثَالُ نَضْرِبُهاَ لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا اِلاَّ الْعلمُوْنَ. - إن من العلم كهيأة المكنون لايعلمه إلا العلماء با لله، فإذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغِرّة با لله. رواه في مسند الفردوس عن أبي هريرة رضي ا لله تعالى عنه عن النبي صلى ا لله تعالى عليه وسلم.

والمسألة وإن كانت من أصعب ما يكون فلم آلُ بحمد ا لله تعالى جهدا في الإيضاح. حتى آض بعونه تعالى ليلها كنهارها، بل قداستغنيت عن المصباح بالإصباح.

وبالجملة فاحفظ عنّي هذا الحرف المبين، ينفعك يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى ا لله بقلب سليم، أنك إن قلت إن جبريل حدث الآن بحدوث الفحل، أو لم يزل فحلا مذ وُجد فقد ضللت ضلالا مُهينا، وإن قلت إن الفحل لم يكن جبريل، بل شيء آخر عليه دليل . فقد بهتٌ بَهتا مبينا. ولكن قل هو جبريل قطعا تَصوَّر به، فكذا إن زعمت أن القرآن حدث بحدوث المكتوب أو المقروء، أو لم يزل أصواتا ونقوشا من الأزل فقد أخطأت الحق بلا مرية. وإن زعمت أن المكتوب المقروء ليس كلام ا لله الأزلي بل

Marfat.com

شيء غيره يؤدي مؤدّاه فقد أعظمت الفرية. ولكن قل هو القرآن حقا تطوّر به. وهكذا كلما اعتراك شبهة في هذا المجال، فاعرضها على حديث الفحل تنكشف لك جلية الحال. وما التوفيق إلا بالله المهيمن المتعال.

واعلم أني ما كنت كتبت من هذا المبحث العظيم المهم الجليل الأعلى، في المقدمة الثانية إلا إلى عبارة ميزان الشريعة الكبرى. ثم لما شرّفنا بالزيارة نَور حديقة السيادة والطهارة، نُور حدقة الفضل والمهارة. العالم الجليل، والسيد الجميل. ناصر السنّة، كاسر الفتنة، حامي الملّة، ماحي العلّة، أحدالأجلّة، بدر الأهلّة. حبيبنا وصديقنا، وراحة روحنا، وبهجة مهجتنا. الشريف النظيف، اللطيف المنيف، ذو القدر العلي، والفخرا لجلي والنور الملكي، **السيد إسماعيل خليل** الآفندي حافظ كتب الحرم المكي. حفظه الله تعالى، وجعل حرمه يصمده الطالبون من كل فج صمدا، وجعل قلمه سيفا مسلولا لا يرى غير رقاب الوهابية غمدا. آمين. لثلاث بقين، من المحرم الحرام سنة ألف وثلاث مائة وثلاثين، وترجمت له الرسالة بالعربية، وكانت من قبل بالهندية، وبلغت هذه العويصة الأبية، زدت فيها هذه المباحث العلية، فاستحسن السيد لازال بالبها، أن تجعل هذه رسالة بحيالها، فزدت في صدرها خطبة موجزة، ليجعلها من شاء رسالة مفرزة، ويقتصر في المقدمة الثانية

Marfat.com

الكشف شافيا

على ما كان، ويسمي هذه بلحاظ التاريخ :

أنوار المنان في توحيد القرآن. (١٣٣٠ هـ)

والحمد لله. وهوالمستعان.

Marfat.com

وإذ تم ولله الحمد المقصد، فلنعد إلى السابق والعود أحمد. إذ قد تبيّن أن المودع في النقوش، والمؤدّى بالأصوات من دون حلول ولا حدوث ولا اتصال هو القرآن العظيم الأزلي القديم. ومن الظاهر أن جميع الكسوات في هذا الباب سوا سية، فكما أن في رقوم القرطاس ليس المرقوم إلا القرآن المجيد كذلك إذا أودع في قالبِ تلاوةُ تال وارتسمت فيه الأشكال الحرفية التي انتقشت أوّلا في فم التالي ثم الهواءِ التالي فما ارتسم فيه إلا الفرقان الحميد، وكما أن الذي تأدي من لسان القارئ لم يكن إلا القرآن الكريم كذلك الذي يتأدى الآن من هذه الآلة لا يكون إلا الفرقان العظيم، فلو أدي منها قصيد لسيدنا الشيخ السعدي قدس سره لا يستطيع أحد أن يقول ليس هذا ذلك القصيد أو ليس كلام الشيخ فكذلك إذا أديت منها كريمة لا ليشك أحد أن لم يؤد بها تلك الكريمة، أو ليست كلام الله تعالى، بلى إنها كلام الله تعالى، وإنها قد أديت، وبعين التادية التي أتت من فم التالي وحلقه تأدت. فاحفظ هذا واستقم.

(**وصل**) لعلك تقول : فلم لا يجب سجود التلاوة إذا تليت من الصندوق آية السجدة؟ **أقول** : نعم به أفتيت، ولكن ليس لأنها ليست تلك الآية، فإن إنكار هذا إنكار البداهة، ولا على تحقيقنا هنا مساغ التعليل بأن شريطة وجوب السجدة كون القارئ

Marfat.com

الكشف شافيا حكمَ فونوجرافيا

من جنس المكلفين، عند الأكثر، وهو الصحيح - وعاقلا على المذهب الأصح - بل وصاحيا على تصحيح. فلا تجب بالسماع من ببغا وغيره من الحواكي، وكذا بتلاوة مجنون. بل ونائم في تصحيح - لا عليه، وإن أُنبئ بتلاوته حين استيقظ، ولا على السامع منه.

في التنوير والدر : لا تجب بسماعه من الطير - في رد المحتار : هوالأصح. زيلعي و غيره - وقيل تجب، وفي الحجة : هو الصحيح تاتارخانيه. قلت : والأكثر على تصحيح الاول، وبه جزم في نور الإيضاح - اهـ -

وفيه إيضا : النائم إذا أخبر أنه قرأها في حالة النوم تجب عليه. وهو الأصح تاتارخانيه وفي الدراية لا تلزمه، هو الصحيح. إمداد - ففيه اختلاف التصحيح. وأما لزومها على السامع منه أومن المغمى عليه فنقل في الشرنبلا لية أيضا اختلاف الرواية والتصحيح، وكذا من المجنون. اهـ.

وفيه أيضا : قال في الفتح لكن ذكر شيخ الإسلام أنه لا يجب بالسماع من مجنون أونائم أوطير، لأن السبب سماع تلاوة صحيحة. وصحتها بالتمييز، ولم يوجد. وهذا التعليل يفيد التفصيل في الصبي فليكن هو المعتبر. إن كان مميزا وجب بالسماع منه، وإلا فلا. اهـ - واستحسنه في الحلية. اهـ.

Marfat.com

وذلك لأنا قد أثبتنا أن الذي يسمع من الصندوق إنما هي تلاوة مكلف عاقل صاح لا مِثالُه وحكايته. **فإذن ما وجه** عدم وجوب السجود؟

أقول : نعم له وجه موَجّه إلى الغاية، والحمد لله على الهداية. وذلك أن في الجنابذ، أو عند جبل، أو جدار أملس مشيد، أو صهريج، و ربما في الصحراء أيضا يرجع صوت المصوّت إلى نفسه ويسمع مرة أخرى، يقال له الصدى. صرح علماءنا رحمهم الله تعالى بعدم وجوب السجدة بسماعه، لا على القارئ نفسه، ولا على السامع الأول [١٥] الذي سمع التلاوة ثم الصدى، ولا على من لم يسمع أولا القراءة، إنما سمع الصدى، لأن الحكم مطلق.

قال في التنوير والدر : لا تجب بسماعه من الصدى اهـ.

في البحر الرائق : تجب على المحدث والجنب وكذا تجب على السامع بتلاوة هؤلاء إلا المجنون، لعدم أهليته لا نعدام التمييز كالسماع من الصدى. كذا في البدائع. والصدى ما يعارض الصوت في الأماكن الخالية. اهـ.

ثم اختلف العلماء في الصدى. هل يرجع فيه الهواء بالتموّج الأول أو يزول ذلك بمصادمة جنبذ مثلا ويصل إلينا تموّج جديد

---

١٥ أي ولو تبدّل مجلسه بين السماعين . اهـ . منه.

Marfat.com

متكيفا بتلك الكيفية؟ استظهر في المواقف والمقاصد وشروحهما الثاني. ثم اختلفت عباراتهم في بيان هذا الثاني - فمن جانحة إلى أن الراجع هو الهواء الأول، غير أن التموّج فيه جديد، وهو ظاهر شرح المواقف وبعض شروح طوالع الأنوار - ومن مصرّحة أن هواء آخر ياتي متكيفا بتلك الكيفية. وهو نص المواقف والمقاصد وشرحها. ولهذا أدينا هذا المعنى بلفظ يعطي الوجهين.

أما كلام الطوالع وشرحها المطالع فصريح في رجوع الهواء الأول محتمل في باب التموّج، والله بكل شيء عليم.

قال في المواقف : الظاهر أن الصدى تموّج هواء جديد، لا رجوع الهواء الأول. قال في شرحها : وذلك لأن الهواء إذا تموّج على الوجه الذي عرفته حتى صادف جسما يقاومه ويردّه إلى خلف لم يبق في الهواء المصادم ذلك التموّج، بل يحصل فيه بسبب مصادمته و رجوعه تموج شبيه بالتموج الأول. وقد يظن أن الهواء المصادم يرجع متصفا بتموجه الأول بعينه فيحمل ذلك الصوت الأول إلى السامع. ألا يرى أن الصدى يكون على صفته وهيأته، و هذا وإن كان محتملا إلا أن الأول هو الظاهر. اهـ.

قال في المقاصد : جُعل الواصل نفس الهواء الراجع أو آخر متكيفا بكيفيته على ما هو الظاهر - قال في الشرح : تردّدوا في أن صداءه من تموج الهواء الأول الراجع على هيأته أو تموج هواء آخر

Marfat.com

بيننا و بين المقاوم متكيف بكيفية الهواء الراجع وهذا هو الأشبه. اهـ.

وفي الطوالع : الصدى صوت يحصل من انصراف هواء متمرج عن جبل أو جسم أملس. قال في شرحها المطالع : فإن الهواء إذا تموج وقاومه مصادم كجبل أو جدار أملس بحيث يصرف هذا الهواء المتموج إلى خلف محفوظا فيه هيأة تموج الهواء الأول حدث من ذلك صوت وهو الصداء. اهـ .

وفي شرح آخر لها : الصدى صوت يحصل من هواء متموج منصرف عن جسم أملس يقاوم الهواء المتموج ويمنعه من النفوذ فيه، فبالضرورة ينصرف الهواء المتموج من ذلك الجسم إلى الخلف على مثل الهيأة التي كان عليها وحينئذ يحتمل أن يكون الهواء المتموج المتصادم للجسم الأملس يرجع متصفا بتموجه الأول بعينه ويحمل الصوت إلى السامع، وأن يكون سبب الصدى تموج جديد حصل للهواء لأنه إذا تموج الهواء حتى صادم جسما أملس يقاومه، و يرده إلى الخلف لم يبق في الهواء المتصادم ذلك التموج بل يحصل بسبب المصادمة والرجوع تموج شبيه بالتموج الأول، فهذا التموج الجديد الذي كان ابتداءه عند انتهاء الأول هو سبب الصدى، قيل الأظهر هوالثاني. اهـ.

أقول الظاهر على التقدير الثاني هو المعنى الثاني أن الراجع

Marfat.com

الهـواء الثـاني **أولا** لأن الجبـل إن وِقّـف الهـواء الأولَ وأزال تموجـه فمـن أيـن ياتيـه تمـوج آخـر؟ فـإن ذلـك التصـادم كـان مسـكّنه لا محركـه.

وثانيا. كـان أثـر القـرع اثنـين : التحـرك والتشـكل، والمصادمـةُ الـتي تزيـل التحـرك أنـى تُبقـي التشـكل الـذي هـو أسـرع زوالا مـن أثـر الكتابـة علـى المـاء، **أفـلا** نـرى أن الشـكل الـذي يحـدث في المـاء بتحريكـه يـزول معًـا بسـكونه وقـد قـال في شـرح المواقـف نفسـه : إذا انتفـى انتفـى، وإذا زال ذلـك التشـكل فـإن انصـرف الهـواء بتحريـك محـرك مـن أيـن يجـد الأشـكال الحرفيـه التـى عليهـا مـدار كـون الصـوت كلامـا، وهـي لـن تحصـل مـن تحريـك غـير نـاطق [١٦] فالتعبـير الصحيـح الصـافي لهـذا القـول الثـاني هـو الـذي أفـاده في المواقـف والمقـاصد. أي ان هـذا الهـواء وقـف بمصادمـة جبـل مثـلا، ولكـن صـدم الهـواء الـذي كـان **هنـاك فبقرعـه** إيـاه تشـكل وتحـرك ذاك وانطبـع بطـابع الصـوت، أما **الأول فقد قـام** لم يبـق فيـه تحـرك ولا تشـكل.

ثـم أقـول لعـل لقـائل أن يقـول إن الأظهـر هـو القـول الأول إذ هوالمشـهود في تصـادم الأجسـام، فـإن المحـركَ إذا حـرك جسـما بمقـدار

---

[١٦] الإضافـة إلى الفـاعل، والمـراد الإحـداث بـدءً أي تسـبّبا عاديـا -اهـ-

Marfat.com

من القوة فالمدفوع إن لم يلق في الطريق عائقا لا يقف إلا بعد ما يستتم أثر تلك القوة، و إن كانت القوة باقية ولا قى في الوسط مقاوما يقع التصادم ويرجع بصدمه القهقري قدر بقية قوة التحريك حتى يستتمها كما هو مشهود في ضرب الكرة على الأرض بقوة.

ويمكن الجواب بأن هذا إذا وقع التقاوم من الجانبين أما جسم لطيف مثل الهواء فلا يلزم تقهقره باصطدامه من الجبل، قصارى ما هنا أن ينتشر ويتفرق. وعلى كل كيفما كان الأمر لا شك أن الصدى صوت ذلك المتكلم سواء أتى به الهواء الأول منصرفا أو انطبع الصوت بقرعه في هواء آخر فجاء به. ومع ذلك لم يوجب الشرع بسماعه سجدة التلاوة، فيقال على القول الثاني إن شرط وجوب السجدة بالسماع وقوعه في التموج الأول، وعلى القول الأول يجب أن يزاد كون ذلك التموج من سلسلة قوة أنشأها تحريك لسان التالي وحنجرته خاصة، ولم تبق في الرجوع وحدها بل شاركها قوة التصادم الدافعة. وأيا ما تقولون يكون هوالحكم في سماع الآية من الصندوق. فعلى القول الثاني هي واقعة الصندوق بعينها، لأن التشكل باق، والتموج جديد. وعلى الأول يكون عدم الوجوب ههنا أولى، فإنه إذا لم يبق الايجاب بمجرد تخلل التصادم والانصراف مع أن التشكل والتموج كليهما كما هما.

Marfat.com

فههنا وقد تبدل التموج عدم الوجوب من باب أولى.

ومختصره أن السجدة إنما هي على السماع الأول دون المُعاد، وإن لم يكن مُعادا بالنظر إلى هذا السامع. ولا شك أن سماع الصدى سماع معاد، والصندوق نفس وضعه لإعادة السماع فلم يجب بهما السجدة.وا لله تعالى أعلم. أتقن هذا فإنك لا تجده في غير هذه السطور.

أقول : وإذا مشينا على وزان هذا في الإبصار تعلقت الأحكام المنوطة بالروية بما حصل بالأشعة المستقيمة دون المنعكسة كما هنا. فلا حاجة إلى بناء مسألة المصاهرة المارة على القول بالإنطباع الذي هجره أهل المناظر والمرايا عن بكرة أبيهم.

وقد كان يختلج في صدري قديما ولا أجد ما يكشف الغمة عنه حتى عوّلت في هامش كتابي **"حياة الموات في بيان سماع الأموات" (١٣٠٥هـ)** على ما قدمت سابقا. ثم رأيت المحقق أيضا جنح إليه في الفتح، إذ قال : كأن العلة - وا لله تعالى أعلم - أن المرئي في المِرآة مثاله لا هو، وهذا ينفي كون الإبصار من المرآة والماء بواسطة انعكاس الأشعة، وإلا لرآه بعينه، بل بانطباع مثل الصورة فيهما - الخ - ؟

بَيْدَ أن قلبي لم يزل يركن إلى ما ذكرت الآن حتى فتح المولى سبحانه وتعالى بمسألة الصدى فوجدت ما أشد به عضده.

Marfat.com

وهو أحب إلي وأرضى. والعلم بالحق عند المولى تعالى.

(وصل) في الكلام على سماع القرآن الكريم، أو كلام له تعظيم، من الصندوق

إذا تمهدت هذه المقدمة الجليلة فامضوا الآن إلى تنقيح المسألة بتوفيقه تعالى **فأقول** : ههنا صور عديدة ووجوه شتى :

﴿**الوجه الأول**﴾ أول ما يجب ههنا الكشف عنه والفحص هي طهارة تلك القوالب والأكواس، فالمركب الذي تضمخ به إن كان فيه جزء نجس.

﴿كما هو معهود مشهود في أكثر أشياء أوربا، فإنه لا شيء عندهم أحفظ لقوة الأدوية من الخمر، وكاللازم عندهم استعمال إسبيرتو في جميع التحليلات والأعمال الكيمياوية التي قلّما يخلو عنها أمثال التراكيب، وإسبيرتو من الخمر قطعا، وكونها لا تصلح للشرب بسميتها لا يخرجها عن خمريتها. بل إنما جعلها سما تناهيها في الغلو والاشتداد، والسكر و الفساد. حتى أن الخمور المجلوبة من أوربا إنما تزاد قوة إسكارها بمزج قطرات من إسبيرتو، ففي تسعين قطرة من الخمر الفلانية قطرة من هذه، وفي مائة من أخرى قطرة واحدة. سائر الأشربة إنما تسكر بشربها وإسبيرتو بمجرد شمّها، فهي حرام و نجاسة مغلظة كالبول معا، على ما هو

Marfat.com

الصحيح المعتمد المفتى به. وإن استحسنت الإفتاء بطهارة الثياب المصبوغة بالصبغات الإفرنجية المشتمل أكثرها على إسبيرتو، وجواز الصلاة بها. لعموم البلوى. وما ضاق أمر إلا اتسع. ولأن أصل المذهب المؤيد بالدلائل القاهرة - كما فصلتها بتوفيق الله تعالى في رسالتي **"الفقه التسجيلي في عجين النار جيلي" (١٣١٨ هـ)** - أن النجس هي الخمردون سائر الأشربة المتخذة من الحبوب وغيرها كإسبيرتو، وإنما مضت الفتوى على تنجيسها من أئمة الفتوى سدًا للذرائع. فجرّ القليل إلى الكثير مشهود في كل مسكر مائع. وهو الصحيح، وعليه الإعتماد، وفيه صلاح العباد والبلاد. لكن لاجريان له في الأصباغ، فساغ لنا أن نقبل فيها شفاعة عموم البلوى كما بينته في **"العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"** والله يحب اليسر، وإلى الله المشتكى من حال العصر في العسر. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - بخلاف موضع تعظيم القرآن العظيم. حيث لا عموم بلوى، ولا ضرورة ترعى. فلا داعي إلى العدول، عما أفتى به الأئمة العدول. وإنما علينا اتباع ما رجّحوه وصحّحوه كما لو أفتونا في حياتهم، كما في الدر و غيره.﴾

فإذن من الظاهر أن إيداع القرآن الكريم فيه حرام قطعا، وتوهين شديد، وإساءة أدب. فإن القوالب إذ كانت نجسة كان هذا كمن يبلّ القرطاس بالبول، ثم يكتب عليه، وهذا لا يقبله

Marfat.com

كافر ذولب، فضلا عن مسلم، وقد صرح علماؤنا الكرام رحمهم الله تعالى ان قراءة القرآن في محل النجاسة ممنوعة، ولذا كرهت في الحمام.

قال الإمام قاضي خان في فتاواه : يكره أن يقرأ القرآن في الحمام لأنه موضع النجاسات، ولا يقرؤ في بيت الخلا. اهـ.

وفي القنية والهندية : لا باس بالقراءة راكبا وما شيا إذا لم يكن ذلك الموضع معدا للنجاسة فإن كان، يكره. اهـ

بل الذين يقولون من العلماء. بتنجّس البدن بالموت، وأن تشريع الغسل لتطهيره من النجاسة الحقيقية - وهو الأقيس. فإن كل حيوان دموي يتنجس بالموت، لمكان الدم، ومن كرامة المسلم على ربه أن جعل الغسل مطهراله، وإلا فالكافر لا يطهر بالبحر فهؤلاء ينهون عن القراءة عند الميت قبل الغسل ما لم يسجَّ بدنه كله، حذر القراءة قرب نجاسة مكشوفة.

قال في التنوير : كره قراءة القرآن عنده إلى تمام غسله - في الدر : عللله الشرنبلالي في إمداد الفتاح، تنزيها للقرآن عن نجاسة الميت، لتنجسه بالموت. قيل نجاسة خبث، وقيل حدث - وعليه فينبغي جوازها كقراءة المحدث.

قال ط : محل الكراهة إذا كان قريبا منه، أما إذا بعدوا عنه بالقراءة فلا كراهة.

Marfat.com

قال ش : قلت والظـــاهر أن هـــذا أيضـــا إذا لم يكـــن الميـــت مسجّى بثوب يستر جميع بدنـــــه. الخ.

أقول : فإذا نهي عن التلاوة بقرب النجاسة كيـــلا يمـــر الهـــواء الحامل لأشكال الحروف القرآنية علـــى محـــل خبـــث فرســـم تلـــك الأشكال الطاهرة في نفس شيء نجس يكـــون في أيّ درجـــة عظيمـــة من التحريم؟ - وبما بينّا ظهر وجه التقييد بأن لا يكـــون جميـــع بدنـــه مسجّى. فافهم

بل الحق على هـــذا التقديـــر أن لـــولا جـــهل النـــاس وعـــدم اطلاعهم على حالة الآلة، وانتفاء قصدهـــم و تنبهـــهم لكـــان حكـــم الذي يعمد بعلم منه إلى تملئة الآلة بشيء من القـــرآن العظيـــم حكـــم من يلقي المصحف في القاذورات. والعياذ بالله تعـــالى. فإنـــا قـــد بينّـــا أن المتجلي في جميع المجالي هي الصفة الإلهيـــة بعينـــها حقيقـــة. فاتخـــاذ تلك الكسوة النجسة لها في أيّ درجـــة قاصيـــة مـــن مباينـــة نفـــس الايمان. أجارنا الله تعالى منـــه.

ثم هذا التوهين الخبيث لا يقتصـــر علـــى مـــن تولّـــى التملئـــة وحده، بل من علم و أدّى منها الألفـــاظ القرآنيـــة بتحريكـــه، ومـــن استدعى أداءه، ومن سمع، ومن أسمع، ومـــن رضـــي، ومـــن ســـكت قادرا كلهم واقعون في ذلك البلاء العظيم. لا بحيـــث يكـــون مرتكـــب الإهانة هو الذى ملأّ، وهؤلاء أجازوها و تحملوها بـــل كـــل منـــهم

Marfat.com

كل مرة يكون بنفسه مرتكب إهانة جديدة مثلها، فإن المملئ كأنما كتب النقوش القرآنية في نجس، وهؤلاء أمرّوا الألفاظ الفرقانية عمدا على نجس. لا كمن يقرأ عند عذرة عالما بمكانها، بل كمن يدني فاه منها ويتلو هناك بقصد إمرار الألفاظ الكريمة عليها. بل التجلي في هذا الوقت أوضح وأجلى من دون حجاب، فإن ارتسام النقوش القرآنية في القوالب المملأة لا يفهمه كل الناس، وحين التادية لا يشك أحد في كونه قرآنا. ولا حول ولا قوة إلا با لله العلي العظيم.

﴿**الوجه الثاني**﴾ هذا إذا علم كون تلك القوالب والأكواس **نجسة متنجسة**، وكذا إذا ظنّ، أي كان ذلك أكبر الراي، فإنّ الظنّ في الفقهيات ملتحق باليقين. لا سيما في مثل أمر الاحتياط في الدين، بل لو كان محلّ الشبهة فالحكم أيضا وجوب الاحتراز، لأن الشبهة في المحرمات ملتحقة باليقين. كما نص عليه في الهداية وغيرها. **أقول** : وفرق بين الشبهة لشيء، وبين الشك لعدم العثور على شيء. فافهم.

وليفرض الآن أن تكون طهارتها مستيقنة، وأجزاء النسخة وطريقة اصطناعها معلومة، وعلم أن لا مدخل فيها للنجاسة الصورية بوجه ففيه بعدُ نجاسة شديدة صريحة معنوية. وهو أن ضرب الصندوق، وسماعه، وإسماعه لا يكون في عامة المتعاطين إلاعلى وجه اللهو واللعب، والقرآن

Marfat.com

الكريم لم ينزل لهذا.

ولنسأل ذلك العزيز الجليل العظيم نفسه ما ذا تفتي فيمن يسمعك لاهيا فوجدناه يقول :

اِقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِيْ غَفْلَةٍ مُّعْرِضُوْنَ. مَا يَاْتِيْهِمْ مِّنْ ذِكْرٍ مِّنْ رَّبِّهِمْ مُّحْدَثٍ اِلاَّ اسْتَمَعُوْهُ وَهُمْ يَلْعَبُوْنَ لاَ هِيَةً قُلُوْبُهُمْ.

قوله "محدث" أي نزوله. فكونه في نفسه قديم، وما كان عندهم إلا الآن، كما تقول : حدث عندنا اليوم ضيف.

ويقول : اَفَمِنْ هذَا الْحَدِيْث تَعْجَبُوْنَ وَتَضْحَكُوْنَ وَلاَ تَبْكُوْنَ وَاَنْتُمْ سَامِدُوْنَ - أي لا هون.

ويقول : وَذَرِ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا دِيْنَهُمْ لَعِبًا وَّ لَهْوًا وَّ غَرَّتْهُمُ الْحَيوةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْبه اَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُوْنِ اللهِ وَلِىٌّ وَّلاَ شَفِيْعٌ. وَاِنْ تَعْدِلُ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا. اُولئِكَ الَّذِيْنَ اُبْسِلُوْا بِمَا كَسَبُوْا. لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيْمٍ وَعَذَابٌ اَلِيْمٌ بِمَا كَانُوْا يَكْفُرُوْنَ.

تبسل : تؤخذ - من دون الله : بغير إذنه.

ويقول : وَنَادَى اَصْحَابُ النَّارِ اَصْحَابَ الْجَنَّةِ اَنْ اَفِيْضُوْا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ اَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالُوْا اِنَّ اللهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِيْنَ. اَلَّذِيْنَ اتَّخَذُوْا دِيْنَهُمْ لَهْوًا وَّلَعِبًا وَّ غَرَّتْهُمُ الْحَيوةُ الدُّنْيَا. فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوْا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا. وَمَا كَانُوْا بِاٰيٰتِنَا يَجْحَدُوْنَ.

قوله نَنسهم : نتركهم ولا نتداركهم - ما كانوا : أي كما.

Marfat.com

أقول : والحق أن كفرة أوربا مكروا في هذا بعوام المسلمين مكرا كبارا. إذ جعلوا أصل دينهم وأساس إيمانهم بأيدي أنفسهم لهوا و لعبا. فهذا صريح جزئية سماع القرآن العظيم وإسماعه من الصندوق أظهرها القرآن العظيم قيل إيجاد الآلة بألف وثلاث مائة سنة. فأيّ بلاء أشد من هذا وأشنع؟ وأيّ نجاسة أخبث من هذا وأخنع؟ والعياذ با لله رب العلمين.

﴿**الوجه الثالث**﴾ زيد يذهب إلى مجلس ذاك اللهو واللغو الذي يسمعون فيه القرآن المجيد. على جهة اللعب واللهو، بَيْدَ أنه يد عي أني لا أسمعه إلا على وجه التذكر والتفكر، والإتّعاظ والتدبر. ليس اللهو من قصدي أصلا، فإن صح قوله لم يبرأ أيضا من ارتكاب جريمة و معصية، فمتى أبيح لك الدخول في أمثال مجلس الشر؟ وإن لم تكن نيتك إلا خيرا.

أما قال القرآن العظيم : وَاِذَا رَاَيْتَ الَّذِيْنَ يَخُوْضُوْنَ فِىْ اٰيَاتِنَا فَاَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتّٰى يَخُوْضُوْا فِىْ حَدِيْثٍ غَيْرِه. وَاِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرٰى مَعَ الْقَوْمِ الظّٰالِمِيْنَ.

ألم يقل في محل آخر في تذكير هذا الحكم أوضح وأشد مما هنا؟ إذ يقول : وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكَ فِىْ الْكِتَابِ اَنْ اِذَا سَمِعْتُمْ اٰيَاتِ اللّٰهِ يُكْفَرُ بِهَا وَ يُسْتَهْزَءُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُوْا مَعَهُمْ حَتّٰى يَخُوْضُوْا فِىْ حَدِيْثٍ غَيْرِه. اِنَّكُمْ اِذًا مِّثْلُهُمْ. اِنَّ اللّٰهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِيْنَ وَالْكَافِرِيْنَ فِىْ جَهَنَّمَ جَمِيْعًا.

فالذين اتخذوا آيات الله لهوا كانوا كافرين، والذين جالسوهم عند ذلك كانوا منافقين، وأورثت مجالستهم ههنا أن جُمعوا ثَم أيضا في جهنم

Marfat.com

والعذاب المهين. والعياذ با لله تعالى رب العلمين.

هـذا مـا أفـادت الآيـة. ولا أقـول إنهـا تنطبـق علـى هـؤلاء حقيقـة، كيـف وإنهـم مسـلمون. ولتعظيـم القـرآن مسـلّمون. وبجهلهـم فيمـا وقعـوا واقعـون. ولكـن ذكـري لعلهـم يتقـون. فقـد نصّـت الأئمـة أن المبتدعـين والفاسـقين فيهـا داخلـون، أي في نفـس الحكـم بتحريـم الجلـوس إليهـم والركـون.

ففـي معـالم التـنزيل : قـال الضحـاك عـن ابـن عبـاس رضـي ا لله تعـالى عنهمـا : دخـل في هـذه الآيـة كـل محـدث في الديـن، وكـل مبتدع إلى يـوم القيامـة. اهـ

وفي التفسـيرات الأحمديـة تحـت الآيـة الأولى : صـرح الإمـام الزاهـد (يريـد الزاهـدي) بـأن الآيـة الأولى (أي قولـه تعـالى : فَـلاَ تَقْعُـدْ بعـد الذّكْـرى) منسـوحة بالآيـة الثانيـة (أي الـتي تليهـا. وهـي قولـه تعـالى : وَمَـا عَلَـى الَّذِيْـنَ يَتَّقُـوْنَ مِـنْ حِسَـابِهِمْ مِـنْ شَـىْءٍ وَلَكِـنْ ذِكْـرِىْ لَعَلَّهُـمْ يَتَّقُـوْنَ) والظـاهر مـن كـلام الفقهـاء أن الآيـة باقيـة وأن القـوم الظـالمين يعـم المبتـدع والفاسـق والكـافر، والقعـود مـع كلهـم ممتنـع. اهـ.

أقـول : أخطـأ الزاهـدي، بـل المـاثور أن الثانيـة هـذه منسـوخة بالثانية الـتي تلونـا، أعـني قولـه تعـالى : وَقَـدْ نَـزَّلَ عَلَيْكُـمْ فِـىْ الْكِتَـابِ - الآيـة -

Marfat.com

أخرج النحاس في كتاب الناسخ والمنسوخ عن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى : وَمَا عَلَى الَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ. قال : هذه مكية نسخت بالمدنية بقوله تعالى : وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى الْكِتَابِ اَنْ اِذَا سَمِعْتُمْ اٰيَاتِ اللّٰهِ يُكْفَرُ بِهَا - الآية -

وأخرج نحوه أبوا لشيخ عن السدي. وهو و ابنا جرير و المنذر عن ابن جريج.

وسياق الكريمة وتذكيرها الحكم النازل سابقا شاهد على أنه كان حكما باقيا لا منسوخا. كما لا يخفى. وبا لله التوفيق.

وفي الآية تاويل آخر لاتبقى معه ناسخة ولا منسوخة - أخرج عبد بن حميد، وأبو داود في الناسخ. وأبناء جرير والمنذر وأبي حاتم، وأبو الشيخ في تفاسير هم عن أبي مالك وسعيد بن جبير في قوله تعالى : فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرٰى. إن نسيت فذكرت فلا تجلس معهم. وَمَا عَلَى الَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ. ما عليك أن يخوضوا في آيات الله تعالى إذا فعلت ذلك. اهـ-

قلت : فيكون المعنى - والله تعالى أعلم - وَمَا عَلَى الَّذِيْنَ يَتَّقُوْنَ مجالستهم مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ. لأنه لاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ اُخْرٰى. أما إذا جالسوهم فهذه معصية هم المرتكبون لها، فيحاسبون عليها، ويؤاخذون بها.

Marfat.com

وأخرج أبو بكر بن أبي شيبة عن هشام بن عروة قال : أُتي عمر بن عبد العزيز بقوم قعدوا على شراب معهم رجل صائم فضربه وقال : لاَ تَقْعُدُوْا مَعَهُمْ حَتّى يَخُوْضُوْا فِيْ حَدِيْثٍ غَيْرِه.

وأخرج أبناء جريرو المنذر وأبي حاتم عن أبي وائل قال : إن الرجل ليتكلم في المجلس بالكلمة من الكذب يضحك بها جلساءه فيسخط ا لله عليهم جميعا. فذكر ذلك لإبراهيم النخعي فقال : صدق أبو وائل. أوَليس ذلك في كتاب ا لله. فَلاَ تَقْعُدُوْا مَعَهُمْ حَتّى يَخُوْضُوْا فِىْ حَدِيْثٍ غَيْرِه.

﴿**الوجه الرابع**﴾ عقد الصلحاء مجلسا لهم خاصة ليس فيه إلا أهل النية الصالحة، وسمعوا فيه القرآن الكريم من الصندوق على وجه التفكر والتذكر لا غير. وكان الباعث على سماعهم من هذا أن قد أودع فيه تلاوة أعلى مجوّد بصوت حزين جدا يأخذ بمجامع القلوب، ولا يجدون مثلهامن خارج، والمسمع منه أعني الذي يحرك الآلة أيضا من الصالحين قد تعلم عملها وتحريكها.

أقول : فههنا نظران : جلي و دقيق. **أما النظر الجلي** فيحكم بتّا أن لا باس به والحال هذه. فإن القوالب إذا سلمت طاهرة فلا ياتي الحرج إلا من قِبَل نية اللهو، وهؤلاء عنها برءاء. وما عليهم من نية المملئ الفاسدة. فإن ا لله تعالى يقول : وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرى. ولا باس في تعلم أمر جائز في نفسه عن الكفار،

Marfat.com

وإن كان من اختراعاتهم كالساعات، والتلغراف، والبوابير، والصندوق في ذاته ليس من المعازف ولا المزامير، إذ ليس له صوت مخصوص وضع له أو يقصد منه، وإنما هي آلة مطلقة نسبتها إلى أنواع الأصوات كنسبة الأوزان العَروضية إلى أقسام الكلام. بل حروف الهجاء إلى أصناف المعاني. فحروف الهجاء من حيث هي حروف الهجاء لم توضع في العلوم الرسمية [١٧] لمعنى خاص، بل هي آلة تادية معانٍ مختلفة، فلنا أن نؤدي بها أي معنى شئنا من حسن وقبيح حتى أن من الإيمان إلى الكفر إنما يؤدّى كل كلام بها. فلا يمكن وصف آلة تكون على هذا الإطلاق بشيء من الحسن والقبح من حيث هي هي، بل تتبع في المدح والذم، والثواب العقاب ما يؤدّى بها. فما أحسن السيف إن حمي به الإسلام، وما أقبحه إن سفك به دم حرام. ولهذا أتى في الحديث :

"الشعر بمنزلة الكلام، فحسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام"

---

١٧ قيد به لأن في علوم الحقائق - ومن شعبها علم الجفر - كل حرف بناء مستقل، له معنى في نفسه، لا أقول "ألف" حرف. بل "أ" حرف، و "ل" حرف، و "ف" حرف وتسمى دلالة الحرف دلالة أوّلية، ودلالة الكلمة دلالة ثانوية. كما أفاده إمام الفنون في "الدر المكنون". اهـ - منه.

Marfat.com

الكشف شافيا حكمَ فونوجرافيا

رواه البخـــاري في الأدب المفـــرد، والطـــبراني في المعجـــم الأوسـط عـن عبـد ا لله بـن عمـرو بـن العـاص، وأبـو يعلـى عنـه وعـن أم المومنين الصديقـة. والـدار قطـني عـن عـروة عنهـا. والشـافعي عـن عـروة مرسـلا. رضـي ا لله تعـالى عنهـم. كلهـم عـن النـبي صلـى ا لله تعـالى عليه وسـلم. وإسـناده حسـن.

فمـا هـو إلا أن الأوزان العروضيـة آلـة لأداء كـل قسـم مـن الكـلام موزونـا، فـلا يحكـم عليهـا في أنفسـها بحسـن ولا قبـح. بـل تتبـع المـؤدى بهـا، فـإن كـان حسـنا سـائغا، وذكـرا بالغـا ففـي الحديـث الصحيـح : إن مـن الشـعر لحكمـة. وإن كـان هـزلا فارغـا ورذلا زائغـا ففـي القـرآن المجيـد : الشُّـعَرَاءُ يَتَّبِعُهُـمُ الْغَـاونَ. ولـلأول بشـرى تحيـي الفـؤاد "إن ا لله يؤيـد حسـان بـروح القـدس" وعلـى الآخـر وعيـد يفـتّ الأكبـاد "امـرء القيـس صـاحب لـواء الشـعراء إلى النـار" رواه أحمـد والـبزار عـن أبـي هريـرة رضـي ا لله تعـالى عنـه، وهـو لا بـن عسـاكر وغـيره عنـه بلفـظ "قـائد الشـعراء إلى النـار" لأنـه أول مـن أحكم قوافيها. هـذا هـو شـان الصنـدوق سـواء بسـواء.

فإنـه لم يوضـع لصـوت مخصـوص، ولا لـه صـوت في نفسـه يطـرب ويلهـي، حتـى يعـد مـن الملاهـي. وإنمـا هـو آلـة لأداء كـل نـوع مـن الأصـوات، فيكـون في الحسـن والقبـح، والمنـع والإباحـة تبعـا لصـوت يـؤدى بـه مـا لم يعـترِ مغـير مـن خـارج. فـإن سمـع منـه صـوت

Marfat.com

المزامير فهو في حكم المزامير، وإن سمع منه الوعظ والتذكير بنية التذكر كان في حكم الوعظ والتذكير، ولا يشترط كون الواعظ المذكر ذاروح. وقلت مترجم بيت للشيخ السعدي رحمه الله تعالى.

ذو اللبّ مدّكر من الأذكار ÷ ولو أنها مكتوبة بجدار

آلة الأدا، أعني الصندوق لم يودع في ذاته شيء من الأصوات وإنما تملأ بها الأكواس والآلة مثل الحلق والحنجرة الصالحة لأن يؤدى بها كل نوع من الصوت. فحكم القوالب المحرمة الخبيثة كيف يسري إلى الجائزة الطيبة. وإن فرض أن مملّئا أودع على صفحة من قالب شيئا من الآيات أو حمد الله عزوجل ومدح نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى وجهه الآخر شيئا من الهذيانات فإساءة الأدب هذا. والجمع بين الضب والنون، بل الظلمات والنور، فعل ذلك المغرور. فلم يؤاخذ به الذين يعملون بـ "خذ ما صفاودع ماكدر" نظيره جارية مشتركة علمها مولاها الصالح القرآن العظيم، والآخر الفاسق الغناء الذميم، فكون حنجرتها مستعدة لأداء كل منهما لا يجعل مولاها الصالح محجورا من أن يسمع منها الكلام الكريم، كُلٌّ يَّعْمَلُ عَلى شَاكِلَتِه فَرَبُّكُمْ اَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ اَهْدى سَبِيْلاً.

أما أنه يسمى في عرف الهند (باجا) أي ما يدق ويضرب

Marfat.com

فهـذا لا يدخلـه في حكـم المزامـير والمعـازف المحرمـة، فـإن الأمـور بمقاصدها. وإنمـا الأعمـال بالنيـات، وإنمـا لكـل امـرئ مـانوى.

المعـازف والمزامـير هـي آلات اللهـو والطـرب الـتي وضعـت لتاديـة نغمـات الموسيقي جلبـا للـذة نفسـانية وحظـوة شـيطانية. ولـن يدخـل فيهـا كـل جمـاد يسـتخرج منـه صـوت لمقصدمـا، حسـن أو مبـاح، وإن أطلـق عليـه اسـم الضـرب. وإلا فطبـل الغـزاة والسـحور أيضـا مـن العـزف. والثقبـة الـتي توضـع في البـابور لا سـتخراج الدخـان منهـا وإحـداث صـوت قـوي إيذانـا للنـاس بدنـوه حفظـا لأنفسـهم وأموالهـم فإنمـا يقـال لهـذا الصـوت بالهنديـة (سـيٹی [١٨]) أي الصفـير، و(ببيهـا [١٩]) أي النفـير. فالإسـم لا يجعـل هـذا الفعـل الحسـن في حكـم الصفـير والنفـير الممنوعـين. وذلـك أن الحكـم للحقيقـة لا لمجـرد الإسـم. هذا إن فرض خصـوص الإسـم بـآلات الإثـم مـع أنـه ليـس كذلـك فـإن (باجـا) يطلـق علـى كـل مـا يضـرب و لا يدخـل في مفهومـه اللهـو والطرب كمـا علمـت مـن طبـل الغـازي والمسـحر كمثـل العـزف يطلـق

---

١٨ بسـين مهملـة وتـاء ثقيلـة هنديـة مكسـورتين وبعـد كـل تحتيـة -اهـ- منه.

١٩ بيـاء فارسـية مفتوحـة وأخـرى مثلهـا مكسـورة فتحتيـة فهـاء فـألف، والعامـة تسـكن الثانيـة وتفتـح التحتيـة وتسـقط الهـاء، وليـس بـذاك. اهـ- منه.

Marfat.com

على أصوات الجن وأصوات الرياح، والعزاف كشداد : سحاب يسمع فيه عزيف الرعد كما قال المجد. وبالجملة فإنما كان ياتي الباس ههنا من نية اللهو أو مجلس اللهو فإن سماع القرآن العظيم بتلك النية حرام قطعي لذاته، وفي ذاك المجلس ممنوع شرعا لغيره، فإذا انتفيا ينتفي الباس. هذا تقرير النظر الجلي.

وأما النظر الدقيق فيقول نعم هذا كله حق لا كلام فيه. ولكن الفعل مع هذا لا يحتظي بحكم الجواز. **أما أوّلا**. فلأن ماذكرتم من أندر الصور، والغالب على الناس ما فشا واشتهر، والنادر لا يفرز بحكم ولا يعتبر.

قال المحقق على الإطلاق في الفتح في حكم الجوار بالحرمين الشريفين مانصه : طبع الإنسان التبرم و الملل وزيادة الإنبساط المخلّ بما يجب من الإحترام، وإذا كان هذا سجية البشر فالسبيل الخروج عن ساحته، وقلّ من يطمئن إلى نفسه في دعواها البراءة من هذه الأمور إلا وهو في ذلك مغرور، نعم أفراد من عباد الله استخلصهم و خلصهم من مقتضيات الطباع فأولئك هم أهل الجوار، الفائزون بفضيلته من تضاعف الحسنات والصلوات، من غير ما يحبطها من السيئات. لكن الفائز بهذا مع السلامة من إحباطه أقل القليل فلا يبنى الفقه باعتبارهم، ولا يذكر حالهم قيدا في جواز الجوار. اهـ ملتقطا.

Marfat.com

وفي الـدر المختـار في مسـألة دخـول المـرأة الحمـام : إن في زماننـا لا شـك في الكراهـة لتحقـق كشـف العـورة . اهـ

وفي الـدر المنتقـى في مسـأله وجـوب نفقـة طـالب العلـم : هـذا إذا كان بـه رشـد كمـا في الخلاصـة، ولـذا قـال صـاحب المنيـة والقنيـة : أنـا أفـتي بعـدم وجوبهـا، فـإن قليـلا منهـم حسـن السـيرة مشـتغل بعلـم الديـن وأكـثرهم (كـذا و كـذا، وجعـل يعـد مسـاويهم ثـم قـال أعـني الحصكفـي) وأمـا إن كـان بخلافهـم فنـادر في هـذا الزمـان، فـلا يفـرد بحكم لحرج التميـيز بـين المصلـح والمفسـد. اهـ

وقلـت أنـا في رسـالتي **"صيقـل الريـن عـن أحكـام مجـاورة الحرمـين"** (**١٣٠٥هـ**) بعـد نقـل مـامر : **قلـت** : ومـن هـذا القبيـل حكمهـم بتحريـم السـماع المجـرد عـن المزامـير فإنـه يهيـج مكـامن القلـب، وأكـثر النـاس أسـارى الشـهوات، فالوجـه المنـع سـدا لبـاب الفتنـة. وإن كـان كـأنفع شـيء في حـق رجـال تحلّـوا بالفضـائل و تخلّـوا عـن الرذائـل، ومـاتت شـهواتهم، بـل فنـت ذواتهـم فبقـي السـماع محض الانتفـاع. وبـه الإنقطـاع، لطويـل النـزاع. فمـن فعلـه مـن الأوليـاء فقـد أصـاب خـيره، ومـن منعـه مـن الفقهـاء فقـد أزال ضـيره. فلهـم الأجـر بمـا نصحـوا، وللقـوم الإذن لمـا صلحـوا. ولكـل ثـواب، وبشـرى الصـواب. والحمـد لله رب الأربـاب. اهـ

وأمـا ثانيـا - وهـو الطـراز المعلـم - معلـوم فسـاد مقصـد

Marfat.com

المملئين الصناعين البيّاعين أنه اللهو واللعب، وتحصيل حطام الدنيا به، فكان اصطناعهم وتملئتهم الأكواس بالقرآن الكريم حراما قطعا. والمستعملون لها صاروا عونا على هذا الحرام، إذ لو لم يشتروا و لم يستمعوا لما تجرأ أولئك على تملئتها بالقرآن المجيد. ومن قواعد هذه الشريعة المطهرة تحريم ما يعين على الحرام. قال تعالى : وَلاَ تَعَاوَنُوْا عَلَىَ الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ. فما ينهى عن اصطناعه ينهى أيضا عن اشترائه واستعماله، إذ لو لم يشتروا لما صنعوا. فشراءهم واستعمالهم هو الذي يبعث هؤلاء على اصطناعه، ولهذا نهى الشرع الشريف عن شراء الخصيان واستخدامهم،. وما علله الأئمة الكرام إلا بأن إخصاء الإنسان حرام، وهذا الفعل وإن لم يكن من الشارين المستخدمين لكن شراءهم هو الذي جرّأ الفسقة على ذلك. فلو لم يشتروا لم يرتكبوا تلك الخباثة.

قال الإمام الأجلّ أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى في شرح معاني الآثار : لما نهي عن إخصاء بني آدم كره بذلك اتخاذ الخصيان. لأن في اتخاذهم ما يحمل من تحضيضهم على إخصائهم، لأن الناس إذا تحاموا اتخاذهم لم يرغب أهل الفسق في إخصائهم. وقد حدثنا ابن أبي داود ثنا القواريري ثنا عفيف بن سالم ثنا العلاء بن عيسى الذهلي قال : اتي عمر بن عبد العزيز بخصي فكره أن يبتاعه وقال : ما كنت لأُعين على الإخصاء. فكل شيء في ترك

Marfat.com

كسبه ترك لبعض أهل المعاصي لمعصيتهم فلا ينبغي كسبه. اهـ

وفي الهداية : يكره استخدام الخصيان لأن الرغبة في استخدامهم حث الناس على هذا الصنيع، وهو مثلة محرمة. اهـ

وفي غاية البيان عن مختصر الإمام الطحاوي : يكره كسب الخصيان وملكهم واستخدامهم، وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه : لولا استخدام الناس إياهم لما خصاهم الذين يخصونهم. اهـ.

وبهذا الدليل أثبت علماءنا جواز إخصاء التيس، والثور، وإنزاء الحمير على الخيل، فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ضحّى بكبشين موجوأين، وركب البغلة. فلو حرم هذا لما استعملهما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم.

قال في شرح معاني الآثار : قد رأينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضحى بكبشين موجوئين - وهما المرضوضان خصاهما، والمفعول به ذلك قد انقطع أن يكون له نسل. فلو كان إخصاءهما مكروها لما ضحى بهما رسولُ الله صلى الله تعالى عليه وسلم. اهـ

وقال في باب إنزاء الحمير على الخيل : لو كان مكروها لكان ركوب البغال مكروها، لأنه لولا رغبة الناس في البغال وركوبهم إياها لما أنزئت الحمير على الخيل. اهـ

وفي الهداية : لا باس بخصاء البهائم، وإنزاء الحمير على

Marfat.com

الخيل، قد صح أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ركب البغلة. فلو كان هذا الفعل حراما لما ركبها لما فيه من فتح بابه. اهـ

ومن هذا الباب أن القوي السوي المكتسب الذي يدور يتكفف لا يجوز إعطاءه. لأن تكديه حرام، وإعطاءه عون له على دلك الحرام. فإن لم يعط الناس اضطر إلى اختيار حرفة حلال.

قال في الدر : لا يحل أن يسأل شيئا من القوت من له قوت يومه بالفعل أو بالقوة كالصحيح المكتسب، ويأثم معطيه إن علم بحاله لإعانته على المحرم. اهـ

قال ش : قال الأكمل في شرح المشارق : أما الدفع إلى مثل هذا السائل عالما بحاله فحكمه في القياس الإثم به، لأنه إعانة على الحرام، لكنه يجعل هبة، وبالهبة للغني أو لمن لا يكون محتاجا إليه لا يكون آثما اهـ أي لأن الصدقة على الغني هبة، كما أن الهبة للفقير صدقة، لكن فيه أن المراد بالغني من يملك نصابا، أما الغني بقوت يومه فلا تكون الصدقة عليه هبة بل صدقة. فما فرمنه وقع فيه - أفاده في النهر، وقال في البحر : لكن يمكن دفع القياس المذكور بأن الدفع ليس إعانة على المحرم لأن الحرمة في الابتداء إنما هي بالسؤال. وهو متقدم على الدفع، ولا يكون الدفع إعانةإلا لو كان الأخذ هو المحرم فقط فليتأمل. اهـ قال المقدسي في شرحه. وأنت خبير بأن الظاهر أن مرادهم أن الدفع إلى مثل هذا يدعو إلى

Marfat.com

السؤال على الوجه المذكور، وبالمنع ربما يتوب عن مثل ذلك. فليتأمل. اهـ ما في ش،

ورأيتني كتبت فيما علقت عليه ما نصه : **قوله** لكنه يجعل هبة **أقول** : لا شك في جواز أن يعطي الرجل من ماله من شاء من غني أوفقير، إنما الكلام في إباحة السؤال من دون حاجة، وهو محرم وكلما ازداد الغنى كان أشد تحريما. فكونه هبة من جهة المعطي أو صدقة لا يجدي نفعا، ولا يبدي فرقا. وقد قال رسول ا لله صلى ا لله تعالى عليه وسلم : لا تحل الصدقة لغني، ولا لذي مرة سوي - رواه أحمد، والدارمي، والأربعة عن أبي هريرة رضي ا لله تعالى عنه - وقال صلى ا لله تعالى عليه وسلم : من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش - رواه الدارمي والأربعة عن ابن مسعود رضي ا لله تعالى عنه - وقال صلى ا لله تعالى عليه وسلم : من سأل الناس أموالهم تكثرا فإنما يسأل جمر جهنم فليستقلّ منه أو ليستكثر - رواه أحمد ومسلم، وابن ماجة عن أبي هريرة رضي ا لله تعالى عنه - وقال صلى ا لله تعالى عليه وسلم : من سأل من غير فقر فإنما ياكل الجمر - رواه أحمد، وابن خزيمة، والضياء في المختارة عن حُبْشِيّ بن جُنادة رضي ا لله تعالى عنه بسند صحيح - والأحاديث في ذلك كثيرة شهيرة. فإن جعلتموه فقيرا تهدم المبنى، أو لا، وردت عليكم هذه الأحاديث. وبالجملة

Marfat.com

فالحرمة جاءت من قبل السؤال، لا من جهة الإعطاء مبتدء. وجعلُه هبة لا يدفعها. فكلام الأكمل بل وردّه أيضا من البحر و النهر والشامي كله بمعزل عن المبحث.

قوله وهو متقدم على الدفع **أقول** : لا يجب تقدم المعين وجودا، بل السبب كما يعين بوجوده فكذا الغاية بتصورها. وقد صرحوا بتحريم استخدام الخصيان لكونه إعانة على إخصائهم، إذ لو لم يرغب فيهم لما خصاهم الفاسقون كما في الهداية وغيرها.

قوله إلا إذا كان الأخذ هو المحرم فقط. **أقول** : إذا كان الأخذ حراما ولا شك أن الدفع عون عليه، بل لا وجودله بدونه ثبت كون الدفع إعانة على المحرم، ولا يقدح فيه تقدم حرام آخر ليس الدفع معينا عليه عندكم، وهذا ظاهر، علا أن ما حرم أخذه حرم إعطاءه، فالحكم ثابت، ولا محيد.

قوله الظاهرأن مرادهم - الخ - أي فكان الدفع حاملا على الإستمرار في السؤال المحرم، ولا شك في تقدمه عليه، فسقط بحث البحر **أقول** وأنت تعلم أن جواب الفقير أتم وأعم.

قوله يدعو إلى السؤال **أقول** : نشاهد في زماننا أقواما اتخذوا التكدي حرفة، وجمعوا به أموالا كثيرة، وهم على ذلك ينشأون، و في ذلك يعيشون، صحاحا جساما، أقوياء، أغنياء. ولو

Marfat.com

قيل لهم إن السؤال حرام، قالوا بل هو كسب مرضي، ولا شك أن تماديهم في ذلك الحرام الجلي بل واستحلالهم إياه إنما هو لأن الناس يعطونهم، ولو أمسكوا لاضطروا إلى ترك السؤال ضرورة، فإن من يدور يسأل فلا يجد من يعطيه حبة لا بد له من ترك السؤال، والرجوع إلى الكسب الحلال. فلا شك أن في هذا إعانة لهم على ذلك الحرام. فالحق ما في الشرح. والله تعالى أعلم. اهـ ما كتبت عليه.

فليكن هذا الأصل الكلي [٢٠] على ذكر منك، فإنه ينفعك في مواضع كثيرة، فما نهي عن اصطناعه نهي عن شرائه، واستعماله. وما لم يُنه عن شرائه واستعماله لم ينه عن اصطناعه. فإن رفع التالي ينتج رفع المقدم، كما أن وضع المقدم ينتج وضع التالي.

أقول : وإياك أن تظن أن تركك أنت ماذا يغني؟ فإن لم تشتر فألوف شارون. هذا الإعتلال بيّن الإختلال، فكل يقول هكذا. ويبقى حكم الشرع معطلا، وإنما يحصل الترك بأن يقذّر

---

٢٠ بيد أن هنا بعض فروع تحتاج إلى مزيد تحرير، لا نطيل الكلام بالاسترسال فيها، فإن تم تمشيتها على الأصل وإلا فالقواعد الفقهية قلّما تخلو عن الثنيا. والله تعالى أعلم - اهـ - منه.

Marfat.com

كل أحد أن ذريعة تملئة القوالب بالقرآن العظيم هو استعماله، فعليه تركه، فإذا فهم كل هكذا ترك الكل وانسدّ الاصطناع. وإن لم يترك غيرك فكل إنما يرقد في رمسه، ويحاسب على عمل نفسه، فليس له النظر إلى بني جنسه. وفي مثل هذا يقول الرب عزوعلا يَاَيُّهَا الَّذِيْنَ امَنُوْا عَلَيْكُمْ اَنْفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ اِذَا اهْتَدَيْتُمْ.

ولعلّك تقول : هذا في الأمور المذمومة في أنفسها، وتملئة الأكواس بصوت التلاوة لا تذم لنفسها على تقدير طهارة القوالب. وإنما تمنع لأجل نية اللهو وغيرها من المفاسد.

أقول : إنما العبرة للواقع، لا لمجرد الفرض. وإذ الواقع هذا فلا شك في حرمته، وإنما فتح باب هذا الحرام شراءكم واستعمالكم، إذ لو لم يشر أحد لما ارتكبوا هذه الخباثة، فأيّ محل للعذر والحيل، وا لله العاصم عن سبيل الزيغ والزلل.

هذا. وفي حكم القرآن العظيم أشعار حمد ا لله سبحانه وتعالى، ونعت نبيه صلى ا لله تعالى و سلم، ومناقب أوليائه رضي ا لله تعالى عنهم. وسائر العبارات والكلمات المعظمة الدينية. فلا تجوز كتابتها في شيء نجس. هذا هو الوجه الأول. ولا اتخاذها لهوا و لعبا. هذا هو الوجه الثاني. ولا الجلوس في مجلس اتخاذها لغوا، وإن لم تكن نية الجالس لهوا. هذا هو الوجه الثالث. ولابشرائها واستعمالها إعانة الذين اتخذوها هزوا. هذا هو الوجه الرابع.

Marfat.com

وهـذا سيّدنا رسـول ا لله صلـى ا لله تعـالى عليـه وسـلم لم يــرض بذكـره الكريـم في لهـو مبــاح. وجــواري الأنصــار الصغــار رضــى ا لله تعـالى عنهـم و عنهـن إذ كـنّ يتغنّـين في زواج الرّبيّــع رضــي ا لله تعــالى عنهـا، وقـالت فيـه إحداهـن "وفينـا نبيّ يعلـم مـا في غـد" نهاهــا النــبي صلـى ا لله تعـالى عليـه وسـلم وقـال : دعـي هـذه وقـولي بــالذي كنــت تقولـين.

قـال الإمـام حجـة الإسـلام محمـد الغـزالي قـدس سـره العــالي في كتابـه الشـريف إحيـاء العلـوم أواخـر كتـاب آداب السـماع مــا نصّــه : ولـذا لمـا دخـل رسـول ا لله صلـى ا لله تعـالى عليــه وسـلم بيــت الربيّـع بنـت معـوّذ وعندهـا جـوار يغنّين فسـمع إحداهــن تقــول "وفينــا نــبي يعلم ما في غـد" على وجـه الغنـاء فقـال صلـى ا لله تعـالى عليـه وسـلم : دعـي هـذا ، وقـولي مـا كنـت تقولـين - وهـذه شـهادة بـالنبوة فزجرهـا عنهـا و ردّهـا إلى الغنـاء الـذي هـو لهـو لأن هـذا جـد محـض فـلا يقــرن بصورة اللهـو. اهـ

أي إن هـذا الشـطر كـان شـهادة بنبوتـه صلــى ا لله تعــالى عليــه وسـلم وإبانـة حجـة عليهـا، لأن العلـم بالمغيبـات بـإعلام ا لله تعـالى ليـس أصالـة إلا للأنبيـاء عليهـم الصـلاة والسـلام قــال تعــالى : عَــالِمُ الْغَيْــبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلـى غيْبِـه اَحَـدًا اِلاَّ مَـنِ ارْتَضـى مِـنْ رَّسُـولٍ - وقـال تعـالى : وَمَـا كَـانَ ا للهُ لِيُطْلِعَكُـمْ عَلـىَ الْغَيْـبِ وَلكِـنَّ ا للهَ يَجْتَبـىْ مِـنْ رُّسُـلِه مَــنْ

Marfat.com

يَّشَاءُ. فلم يستحسن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرانه بصورة اللهو، وإن كان مباحا. فصدّها، وإلى المباح ردّها.

أقول : الأمر في هذا الحديث بهذا القدر. والوهابية يذهبون به من أين إلى أين. ولايرون أنه صلى الله تعالى عليه وسلم إن كره نسبة علم المغيبات إليه فممن؟ من نساء ناقصات الفهم، بل جوار صغار كيلاينجر إلى ما لا يجوز، لكن لما عرض عليه الرجل العاقل الكامل سيدنا مالك بن عوف الهوازني رضي الله تعالى عنه قصيدة له في مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فيها "ومتى تشأ يخبرك عما في غد" فلم ينكر عليه، مع أنه رضي الله تعالى عنه قد أتى بشيء أعظم بكثير مما أتت به الجواري. فإنه دليل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم الآن جميع الغيوب الكائنة إلى يوم القيامة. أو لا أقلّ من أن علم جميعها مفوض إلى اختياره صلى الله تعالى عليه وسلم، يعلم منها ما يشاء متى يشاء. كما شرحناه في كتابنا المبارك إن شاء الله تعالى **"الأمن والعلى لنا عتي المصطفى بدافع البلا"**. **(١٣١١ هـ)** [٢١]

---

[٢١] أوردت فيه ستين آية، وثلاث مائة حديث أقمت بها الحجة على إبطال مذهب الوهابية راسا، وأن **لو كان حقا** مذهبهم، وما يزعمون من "أن الإستغاثة والإستعانة بالنبي صلى الله تعالى عليه

Marfat.com

وسلم، وسائر الأنبياء الكرام، والأولياء العظام عليهم الصلاة والسلام، ونسبة المنّ والعطاء والإمداد، والإغناء، وكشف المهم، ودفع البلاء على وجه التسبّب إليهم وغير ذلك من الأقوال والأفعال المنبئة عن بعض ما يستحقون من التعظيم و الإجلال، كل ذلك إشراك با لله ذي الجلال" كما تدعيه أولئك الضلال. **للزم أن يكون** جميع أئمة الدين، حتى الصحابة والتابعين، حتى الانبياء والمرسلين. والملائكة المقربين، حتى سيد المرسلين، حتى إله الحق رب العلمين. كلهم عند الوهابية مشركين. وأيّ كفر أشنع وأخنع من هذا الضلال المبين؟ فلا يسع المؤمن إلا اعتقاد أن الوهابية من أخبث الضالّين، وأنجس المضلين. أعاذنا الله ربنا والمسلمين عن شرهم وسائر الشرور آمين. بجاه حبيبنا عصمة العاجزين، شفيع المذنبين، مُمِدّ العالمين، صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. آمين.

ولم ألمّ في هذا الكتاب بشيء من أقوال الأئمة الأسياد، والعلماء الأمجاد لأن الوهابية لا يذعنون لها، بل يستهزءون بها. وقد أكثرت من إيرادها في كتاب لي آخر سميته "**سلطنة المصطفى في ملكوت كل الورى**" (**١٢٩٧ هـ**) ... (*) الله بهما وبسائر تصانيفي والمسلمين في الدنيا والآخرة؛ إنه أهل التقوى وأهل المغفرة. والحمد لله رب العالمين - اهـ - منه.

* سقط هنا كلمة من الأصل، لعلها "نفعني" ١٢محمد أحمد.

Marfat.com

أين الإنكار عليه؟ بل لما سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه هذه القصيدة قال له خيرا، وخلع عليه في صلة المدح، وأمره على قومه هوازن، وقبائل ثمالة، وسلمة، وفهم كما رواه المعافي في كتابه "الجليس والأنيس" بطريق الحرمازي عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه، وابن إسحاق في سيرته عن أبي وجزة يزيد بن عبيد السعدي. و لله الحمد -- فإذا لم يرض صلى الله تعالى عليه وسلم بإيراد ذكره الكريم في لهو مباح فما ظنك باللهو الباطل؟ والعياذ با لله تعالى.

(وصل) في تلخيص المرام، وتكميل الكلام، ببقية الأحكام.

اعلم أن ههنا ثلاثة أشياء : الممنوعات، والمعظمات، والمباحات - **أما الأولى** فسماعها حرام وممنوع مطلقا، والذي يسمع من الصندوق فهو بعينه صوت ما أودع صوته فيه، مزامير كانت أورقصا، أو غناء مرية أو غيرها. وله من الحكم ما للأصل من دون تفاوت قدر راس شعرة، فإنه هو الأصل بنفسه لا حكايته، فإن كان صوت قانون مثلا فلا شك أنه صوت القانون، لا صوت الصندوق، لأن الصندوق لاصوت له. وليس إلا صوت ذلك القانون بعينه، لا قانون آخر. وليس إلا صوته الذي حصل بضربه وقت التملئة، لا صوته في وقت آخر - وإن كان غناء قيْنة

Marfat.com

فلا ريب أنه غناء القينة دون الصندوق، لأن الصندوق لا يستطيع أن يغنّي، وليس إلا غناء تلك المرية لا مرأة أخرى، وليس إلا غناءها الذي غنّت عند التملئة - وبالجملة المقصود أنه هو عينا فكيف يخالفه حكما؟

وأما الثانية فأيضا فيها المنع والحرمة مطلقا. إن كان في القوالب والأكواس نحاسة، وإن كان المجلس مجلس لهو ولعب فأشد، وإن نوى السامع اللهو فأخبث وأخبث إلى الغاية، لا سيما في القرآن العظيم -- وإن خلا عن كل ذلك فيمنع لإعانة مقاصدهم الفاسدة. وأعظم الوبال، وأشد النكال على القارئين والمنشدين الذين يستودعون تلاوتهم وإنشاداتهم فيه بأجرة، أو بدونها لكسب الذنب مجانا. فإنهم الجُناة البُناة. فذنوب المملّين والسامعين والمسمعين كلهم ما بقيت تلك القوالب تثبت في صحائف أولائك القارئين، وإن صاروا رمة فى قبورهم من دون أن ينقص من أوزار هؤلاء شيئا.

قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : من سنّ في الاسلام سنة سيئة فعليه وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة من دون أن ينقص من أوزارهم شيئا.

وأما الثالثة ففيها تفصيل. إن كانت في الأكواس نحاسة فتملئتها بالحروف والكلمات تمنع مطلقا، لأن الحروف معظمة في

Marfat.com

أنفسها كما بيّناه في فتاوانا - وإن كانت طاهرة أو كان صوت صرف من دون حرف، وكان مما يجوز سماعه فسماعه في مجلس الفجار ليس من شان أهل الصلاح الأبرار. فإنهم لا ينبغي لهم الاختلاط بأهل الباطل - وإن كان الرجل وحده أو المجلس مخصوص بالصلحاء فلا وجه للمنع من هذه المباحات خاصة. وههنا تنفع مباحثنا اللاتي أبديناها في النظر الجلي - ثم إن كان لمصلحة شرعية كأن يسمع العالم للإطلاع على أحواله ليكون على بصيرة في مقاله، أو لترويح القلب كي يتقوّى على الأشغال الدينية فحسن، وإلا فأدني ما فيه أنه اشتغال بما لا يعني، وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم :

"من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"

حديث مشهور عن سبعة من الصحابة منهم الصديق، والمرتضى، والحسين رضي الله تعالى عنهم - ورواه الترمذي، وابن ماجة عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه

وهذا ايضا إذا وقع نادرًا أما التعود به والتمادي على إضاعة الأوقات فيه فيكره مطلقا لحديث "كل شيء يلهو به الرجل المسلم باطل" - الحديث - كما قدمناه بألفاظه وتخريجاته، من أحاديث خمسة من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

﴿دقيقة أنيقة﴾ هذا حكم المباحات في أنفسها. بَيْدَ أن

Marfat.com

الكشف شافيا حكمَ فونوجرافيا

الزمان زمان المحن. والقلوب نزّاعة إلى الهوى والفتن. والعوام إذا رأوا العالم يشتغل به وقد قصد هو وجهاسائغا لم يفرقوا بين الوجوه، وتعدّوا إلى الحرام والمكروه. وجعلوا فعله حجة، وظهره جسرا لعبور اللّجّة. وفي مثل هذا قال بعض أئمتنا رحمهم الله تعالى : إن العالم إذا وقع في مباح وقع العوام في المكروه، وإذا وقع في مكروه وقع العوام في الحرام، وإذا وقع في حرام وقع العوام في الكفر - والعياذ بالله تعالى - وكذا كل من يقتدي به طائفة من الناس لأن العلة مشتركة. فلم يبق إلا رعاع الناس، وأولائك إن فتح لهم باب هتكوا الستر، وهدموا الجدر، وتملكوا الأبواب، كما هو مشاهد بلا ارتياب. فلا أري الأحرى إلا حسم المادة جملة واحدة. كما قال العلماء الناصحون في الشطرنج : إن في إباحته إعانة للشيطان على المسلمين. أعاذنا الله من شره وإياهم أجمعين، بجاه نبينا خاتم النبيين صلى الله تعالى وسلم عليه و عليهم إلى يوم الدين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين.

هذا ما عندي، والعلم بالحق عند ربي. وإذ قد خرجت العجالة في صورة رسالة ناسب أن نسميها

"الكشف شافيا حكمَ فونوجرافيا" (١٣٢٨ هـ)

ليكون علَما، وعلى عام التاليف عِلما. وكان ذلك للتاسع عشر من شهر رمضان، الذي أنزل فيه القرآن وقت السحور سنة

Marfat.com

ألف وثلاث مائة وثمان وعشرين من هجرة سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وعليهم وعلى آله وصحبه أجمعين. آمين.

والله تعالى أعلم. وعلمه جلّ مجده أتم، وحكمه عزّ شانه أحكم.

Marfat.com

العلامة أحمد رضا خان القادري البريلوي

أسرته : أسرته كانت من الأفغان، انتقل بعض أجداده إلى الهند في عصر المغول، ونال منصبا من الحكومة، وملك ضيعات و قرى، تبقى في أولاده إلى الآن. و بعض أجداده رغب عن وظيفة الحكومة إلى الرياضة والمجاهدة، والذكر وكثرة العبادة، وأصبح صنيعه سنة في أبناءه، وتحولت الأسرة من منحى الأمراء والأثرياء إلى منهج الزهّاد والفقراء. وجدّه الشيخ رضا علي خان (م١٢٨٦هـ) كان من كبار العلماء والصلحاء، يقوم بالإفتاء، والإرشاد، والتصنيف، و التدريس. تلمذ عليه كثير من أهل بريلي، وأثنوا عليه كثيرا. وأبوه الشيخ نقي علي (١٢٤٦هـ/١٢٩٧هـ) أيضا كان عالما شهيرا، صاحب فتاوى و تصانيف جليلة. منها "الكلام الأوضح في تفسير سورة ألم نشرح" في نحو خمس مأة صفحة.

ولادته ونشأته : تولّد الشيخ أحمد رضا ببلدة بريلي في العاشر من شوال سنة ١٢٧٢هـ المصادف ١٤/يونيو سنة ١٨٥٦م، ونشأ في أسرة دينية، و بيئة صالحة، ربّاه جده وأبوه، ودرس بعض الكتب الإبتدائية من المرزا غلام قادر بك ثم أتم دراسته من أبيه وتخرج عليه في ١٤/من شعبان المعظم سنة١٢٨٦هـ، وبعد ما تخرج فوض إليه أبوه الإفتاء، فكان يكتب و يعرض فتاواه على أبيه للتصويب

Marfat.com

والإصلاح حتى قال له الشيخ بعد سنوات لا تحتاج الآن إلى العرض، لكنه استمر في صنيعه حتى توفي أبوه. وخلال قيامه بالإفتاء والتصنيف درس كتابا من الهيئة - وهو شرح ملخّص الجغميني - على الشيخ عبد العلي الهيأتي الرامفوري.

تبحره في العلوم : أخذ من أبيه العلوم المتداولة، وحصل كثيرا من الفنون بدراسته ومطالعته بدون أستاذ، فحذق في الحساب، والهندسة، والجفر، والتكسير، والمناظر والمرايا، وعلم المثلث الكروي، والزيج، ونحوها مع نبوغه في العلوم الدينية، والأدبية. ومصنفاته في كل فن أقوى شاهد على تبحره بل إيجاده كثيرا من القواعد والمبادئ في مختلف الفنون. ابتكر عَشَر قواعد لمعرفة جهة القبلة من أي جزء من الأرض، وقال : قواعدنا في غاية الصحة حتى لو أزيلت الحجب لتجلّت الكعبة بمرآى من العيون بعد الاستخراج السديد من هذه الأصول. وقد نقل تلك القواعد تلميذه العلامة ظفر الدين أحمد البهاري في كتابه "توضيح التوقيت" وكتب قصة ظريفة لعلماء عصره الذين كانوا يُعَدّون من الفحول الأجلّة، لكن لما وجّه إليهم بعض تلامذة الشيخ ظفر الدين سوالا عن جهة القبلة أتوا بمضحكات عجيبة، ولو اعتذروا واعترفوا بعدم معرفتهم ذلك الفن لسلموا من تلك الأعاجيب، ولكنّ العُجب ياتي بالعجائب. والعلامة ظفر الدين أحمد أخذ هذا

Marfat.com

الفن من العلامة أحمد رضا كما أخذ منه علومًا كثيرة جعلته مبرزا على أقرانه.

ولايخلو كتاب للشيخ أحمد رضا من إفادات بديعة، وابتكارات مدهشة، وإيرادات مشكلة، و حلول مستقيمة لم يسبق إليها. أما الفقه والكلام والعلوم الدينية فقد اشتهر نبوغه فيها، وبلغ صيته الآفاق، واعترف به الأعداء والأصدقاء.

مذهبه وطريقه : كان من أهل السنة والجماعة، حنفي المذهب، قادري الطريقة، بايع على يد الشيخ آل رسول المارهروي سنة ١٢٩٥هـ، ونال منه الإجازة، والخلافة في السلاسل كلها، وإجازة الحديث وغيره أيضا و كان شيخه من تلامذة الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي صاحب تحفة الإثني عشرية، وغيرها من التصانيف العلية، كان شديد الاعتصام بالكتاب والسنّة وسلف الأمة، راسخ الإتباع للرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم وللصحابة، والأئمة، قوي الحبّ بالغ الإجلال لهم، يثيره غضبا كل إساءة وإهانة تتعرض لحضراتهم، فما كان يبيح المداهنة في الدين، والمسالمة مع المبطلين، إلا أن يرتدعوا عن الأباطيل ويرجعوا إلى الحق المبين.

جهاده بالقلم : ردّ على النصارى، والهنادك، والرافضة، والقاديانية، والوهابية، والديوبندية، والندوية، والنياشرة وغيرها.

Marfat.com

وكلما ظهرت بدعة ردّ عليها حتى قال العلماء : إن كثيرا من المبطلين كان يمتنع من إعلان بدعته زمنا طويلا مخافة من قلم الإمام أحمد رضا. وكذا كان شديد الإنكار على كل حرام ومنكر وسوء يظهر في المجتمع الإسلامي. وتصانيفه تزخر وتتدفق بالردّ على البدع والمنكرات التي راجت في عصره، أو ظهرت قبل زمانه.

والمبتدعة لما لم يتمكنوا من الرد عليه بحجة و دليل لجأوا إلى البهت والإفتراء فقالوا :إنه يسوّي الرسول بالرب الجليل، ويبيح السجود للصالحين أو لقبورهم، ويتصدّى للرد على كل حركة إصلاحية، وأسموا أهل السنّة "بالبريلوية" ينخدع من لا يعرف حقيقة الأحوال والظروف، ويظنّ أن هذه فرقة جديدة. والحق أن الإمام أحمد رضا لم يعدُ عما مضى عليه الصحابة والتابعون، ومن بعدهم من أئمة الدين قِيدَ شبرٍ، ولم يخرج عن الدين الحنيف، والمذهب الحنفي قدر شعير. لكن المبطلين يلوذون بالإفك والإختلاق. ومصنفات الإمام أحمد رضا أكبر شاهد على كذب دعاياتهم. ومن راجعها وقف على نزاهته من جميع الافتراءات، وحظي بكثير من إفادات وإفاضات، وبحوث رائعات، وعلوم رائقات.

قد أثنى عليه علماء عصره من الحرمين الشريفين، وأخذوا منه أسانيد الأحاديث، وقد جمع البروفيسور مسعود أحمد كثيرا من

Marfat.com

كلماتهم في كتابه " الفاضل البريلوي كما يراه علماء الحجاز".

ذكر بعض مصنفاته : قد كتب في نيف وخمسين فنا، وقال بعض الخبراء : "لم يكتب أحد ممن سبقه إلا في خمسة وثلاثين فنا" بلغت مؤلفاته ألفا، ما بين صغير و كبير. وله يد طولى في الإيجاز، وجمع المعاني الكثيرة في مباني قليلة، وقد بسطت ذلك في مقدمتي على كتابه جد الممتار على رد المحتار (المجلد الثاني) مع إيراد الشواهد من نفس الكتاب. فرسائله القصيرة أيضا ذات مكانة عالية في البحث والكشف. كما سيرى القراء في ما بين أيديهم من رسالته. وهنا أعدّ بعض تصانيفه ليعرف الناظرون مناحي خدماته ومآثر حياته.

(١) العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية. في اثني عشر مجلدا، كل مجلد يتجاوز خمس مأة صفحة كبيرة، ويقارب ألف صفحة. (٢) جد الممتار على رد المحتار لابن عابدين الشامي. في خمسة أجزاء. وقد انتشر منها جزء ان تحت إشراف المجمع الإسلامي بمبارك فور، أعظم جره، الهند. (٣) الصمصام على مشكك في آية علوم الأرحام - في الرد على النصارى. (٤) كيفر كردار آريه - في الرد على الهنادك (٥) السوء والعقاب على المسيح الكذاب - في الردعلى القادياني (٦) وأصدر مجلة في الرد عليه باسم "قهر الديان على مرتدّ بقاديان" (٧) الجراز الدياني على المرتد القادياني (٨)

Marfat.com

ردّ الرفضة (٩) الأدلة الطاعنة في أذان الملاعنة - في الرد على الشيعة (١٠) فتاوى الحرمين برجف ندوة المين (١١) الدولة المكيّة بالمادة الغيبية، في إثبات العلم بالغيب للأنبياء عليهم السلام (١٢) الفيوضات الملكية لمحب الدولة المكية (١٣) إكمال الظامّة على شركٍ سُوِّيَ بالأمور العامّة (١٤) الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية - فدم فيها أربعين حديثًا ومأة وخمسين نصّا من كتب الفقه على حرمة سجود التعظيم لأحد من الخلق (١٥) جمل النور في نهي النساء عن القبور (١٦) مروج النجا لخروج النسا (١٧) جليّ الصوت لنهي الدعوة أمام موت (١٨) إعتقاد الأحباب في الجميل والمصطفى والآل والأصحاب (١٩) منير العين في تقبيل الإبهامين - إضافة إلى نفس المسألة يشتمل على بحوث نادرة، وتحقيقات رائعة في علم الحديث (٢٠) حياة الموات في بيان سماع الأموات.

وله حواش جليلة، وتعليقات أنيقة على كتب التفسير والحديث والفقه والسيرة وغيرها من العلوم والفنون، تمتاز حواشيه بأنها فيض خاطره، وما كان يفرغ لكتابتها كغيره من المحشين الذين إذا أرادوا كتابة حاشية على كتاب، جمعوا حولهم ذخائر من كتب وشروح وحواش، وأخذوا منها ونقلوا عنها ما أحبّوا حتى تتكون حاشية ضخمة، وهذا أيضا عمل نافع، له قدره بل كان العلامة أحمد رضا إذا طالع كتابا ورأى مبحثا عويصا، أو زللا من

Marfat.com

الكشف شافيا

التعريف بالمصنف

صاحب الكتاب، أو مسئلة تحتاج إلى زيـــادة الكشـــف والإيضـــاح، أو موضعا اختلفت فيه الأفكار والأقلام كتب هناك جمـــلا يســـيرة تنحـــلّ بها العقد، ويندفع الزلل، وتنكشف العلـــل، ويتجلـــى الحـــق الأبلـــج، وهذا فضل لا يحظى به كل من كتب الحواشي. واشتـــهر بهـــا.

وكان الشيخ يقرض الشعرأيضا بالعربية والفارسية والأردية، ولـــه ديوان شعر في مجلدين يسمى "حدائق بخشش" عني بـــه أدبـــاء الهنـــد و باكستان و شعراءهما، وكتبوا حوله كثيرا من بحوث ومقالات، نقله بعض أفاضل الأزهر الشريف إلى العربية وسماه "بساتين الغفران" يحتوى علـــى حمد الله تعالى ومدح رسوله عليه الصلاة والســـلام، ومنـــاقب أوليـــاءه ومثالب أعداءه، يزدان شعره بعواطف الحب والإجلال لله ولرسوله، ويملأ قلوب المنشدين والمستمعين حبّا و غراما، وإكراما وإعظاما.

وفاته : قد خـــدم الديـــن والعلـــوم والأمـــة طيلـــة حياتـــه. عجـــز البـــاحثون عـــن الإحاطـــة بجوانـــب خدماتـــه، ونـــوادر تحقيقاتـــه وجلائـــل إفاداتـــه. ولا يـــزال طبقـــة مـــن المثقفـــين في الجامعـــات والكليـــات والمعـــاهد الكبـــيرة تكتـــب بحوثـــا و دراســـات حـــول حياته ومـــآثره وصنائعـــه وخدماتـــه. وانتقـــل الشيـــخ بعـــد قيامـــه بتلـــك الأعمـــال البـــاهرة إلى جـــوار ربـــه الأعلـــى في ٢٥/ مـــن صفـــر المظفـــر ســـنة ١٣٤٠ هـــ المصـــادف ٢٨/ أكتوبـــر ســـنة ١٩٢١م يوم الجمعـــة المبـــارك.

Marfat.com

خلفه نجله الأكبر الشيخ حامد رضا خان القادري (م١٣٦٢هـ) ثم نجله الأصغر الشيخ مصطفى رضا القادري المعروف بالمفتى الأعظم (م١٤٠٢هـ) احتذيا حذو أبيهما في خدمة الدين والعلم والقيام بالإ فتاء، والإرشاد، والذبّ عن الأمة المسلمة. رحمهما الله تعالى.

الكشف شافيا كتب **الشيخ سلامة الله الرامفوري** رسالة باسم " اللولؤ المكنون في حكم كراموفون" وأرسلها إلى العلامة أحمد رضا البريلوي للتصديق. فكتب العلامة البريلوي رسالة مستقلة باسم "الكشف شافيا، حكمَ فونوجرافيا" (١٣٢٨هـ) بالأردية، وطبعت مع رسالة الأستاذ الرامفوري أول مرة. ثم أتاه بريلى من مكة المكرمة **الشيخ السيد إسماعيل خليل** حافظ كتبِ الحرم المكى في السابع والعشرين من شهر المحرم سنة ألف وثلاث مأة وثلاثين، فترجم له الرسالة بالعربية، وكان مبحث الكلام الإلهَي في المقدمة الثانية بالأردية إلى عبارة ميزان الشريعة الكبرىٰ لكن المصنف أضاف إليها حين التعريب أبحاثا جليلة فاستحسن السيد **إسماعيل خليل** أن تجعل هذه رسالة مستقلة، فزاد المصنف في صدرها خطبة موجزة، ليجعلها من شاء رسالة مفرزة، وسماها بلحاظ التاريخ:

Marfat.com

أنوار المنان في توحيد القرآن (١٣٣٠هـــــ)

كانت الرسالة في خزانة كتب المصنـــف رحمـــه الله تعـــالى ثم انتقلـــت إلى أحد أحفاده الأستاذ **توصيف رضا القادري**، فـــأخذ منـــه **الحـــاج محمد سعيد النوري**، سكريتر رضا اكاديمي، ممبـــائي، وحصّلـــت منـــه صورة عكسية لها ثم راجعت إلى الأصل بعد النقـــل والتبييـــض، وهـــي الآن بين أيديكم كاملـــة. وقـــد أفرزنـــا " **أنـــوار المنـــان في توحيـــد القرآن**" وألحقناها **بالمعتمد المستند** بنـــاء نجـــاة الأبـــد (١٣٢٠هـــ) للإمام أحمد رضا القـــادري، شـــرح **المعتقـــد المنتقـــد** (١٢٧٠هـــ) للعلامة **فضل الرسول البدا يوني** (١٢٨٩هـــ) رحمـــهما الله تعـــالى. تعميما للنفع، وتتميما لمبحـــث الكـــلام المنـــدرج في المـــتن والشـــرح المذكورين. والله الموفق لكل خير، والمانع عن كـــل ضـــير.

محمد أحمد المصباحي
عضو المجمع الإسلامي بمبارکفور
والأستاذ بالجامعة الأشرفية-مبارکفور
مديرية : أعظم جره. الولاية الشمالية.
الهند.

٢٨محرم سنة ١٤١٨هـــ
٥ يونيو سنة ١٩٩٧م
يوم الخميس

Marfat.com

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُوْلَ (البقرة ، آية ٢٤٣)

القبلة

تأليف

البروفيسر الدكتور / محمد مسعود أحمد

تعريب

محمد حسان

☆

الرابطه انترنيشنل

صندوق البريد ٤٨٩ كراتشى - ٧٤٢٠٠

(بالجمهورية الاسلامية باكستان)

Marfat.com

كفل الفقيه الفاهم (عربی)

فی احکام قرطاس الدراهم

١٣٢٤ھ

تصنیف

للامام العلامة احمد رضا القادری

الرابطه انترنیشنل

صندوق البرید۔ ٤٨٩، کراتشی۔ ٧٤٢٠٠،

Printed by Al-Wahid

Marfat.com

Marfat.com

الرابطة انترنيشنل

Al Rabita
International

صندوق البريد - ٤٨٩، كراتشي - ٧٤٢٠٠، بالجمهورية الاسلامية باكستان : الهاتف ٠٩٢-٠٢١-٧٧٢٥١٥٠، فاكس ٠٩٢-٠٢١-٢٥٦١٥٧٤
P.O. Box No. 489, Karachi-74200, Islamic Republic of Pakistan. Ph : 092-021-7725150
Fax : 092-021-2561574, E-mail : drmasood@hotmail.com.

Marfat.com

الرابطة انترنيشنل

Al Rabita
International

صندوق البريد - ٤٨٩، كراتشي - ٧٤٢٠٠، بالجمهورية الاسلامية باكستان : الهاتف ٠٩٢-٠٢١-٧٧٢٥١٥٠، فاكس ٠٩٢-٠٢١-٢٥٦١٥٧٤
P.O. Box No. 489, Karachi-74200, Islamic Republic of Pakistan. Ph : 092-021-7725150
Fax : 092-021-2561574, E-mail : drmasood@hotmail.com.

Marfat.com